جامعة محمد بوضياف – بالمسيلة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاسلامية

المدارس الفقهية في الجزائر

مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: فقه مقارن وأصوله.

من إعداد الطالبين:

- ميمون عبد الفتاح
- عبدالسلام طاهري

إشراف الأستاذة:

أ. د. كتاب حياة

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
-	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
أ.د. كتاب حياة	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
-	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

قال تعالى(ربي اوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلي برحمتك في عبادك الصالحين) صدق الله العظيم

إلى من هو قدوتي وسرت على خطاه إلى من تعب لأجل راحتي وكان سندي والدي الحبيب إمام أستاذ "ميمون يحي" أطال الله في عمره ونفعني بعلمه وحفظه لي وجعله من العلماء العاملين في خدمة الوطن والدين.

إلى من سهرت الليالي من أجلي وبعثت في الروح وزرعت الإرادة والدتي الحبيبة أطال الله عمرها وحفظها لي .

إلى رياحين البيت إخوتي عبد الله وعبد الرزاق وزينب وشفاء وأميمة

إلى البراعم وبسمة البيت أخي الصغير أحمد وأولاد أختي ريتاج ومحمد أنبتكم الله نباتا حسنا .

إلى أستاذتي التي ساندتني ودعمتني "كتاب حياة" وفقك الله وسدد خطاك.

إلى كل الأصدقاء الذين لا يدق القلب إلا عندما يحضرون ببالي ولا يكتمل يومي إلا بالحديث معهم كنتم نعم الإخوان والأخوات أحبكم في الله .

عبد الفتاح

إهداء

قال تعالى(ربي اوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلي برحمتك في عبادك الصالحين) صدق الله العظيم

الحمد الله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد: إلى الذي غرس في نفسي الجد والاجتهاد"والدي العزيز" إلى رمز المحبة والعطاء إلى من كانت دعواتها سر نجاحي أمي الغالية

إلى سندي في الدنيا وأعزائي الذين عشت معهم مراحل حياتي لهم بالغ الحب والتقدير (أفراد عائلتي) كبيرا وصغيرا

إلى صديقي وسندي إلى من عمل معي بكد بغية اتمام العمل " ميمون عبدالفتاح "

إلى من ادين لها بالفضل والمس منها النبل والمعرفة والصدق وأخص بالذكر الأستاذة "كتاب حياة"

وفي الأخير إلى كل من ساهم معي ولو بكلمة طيبة، والى من نساهم قلمي لم ينساهم قلبي.

عبد السلام

شكر وتقدير

قال تعالى "لإن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد والشكر لله الذي أنعم علينا بنعمة العقل وأرشدنا إلى طريق العلم وهدانا دوما إلى ما فيه الصلاح والثبات وجعل لنا من الصعب هين، وأمدنا بتوفيق منه لإتمام هذا العمل له وحده جلا جلاله حمدا يليق به وفضله علينا وعلى الناس أجمعين.

ألف شكر إلى من قيل فيهم " من علمني حرفا صرت له عبدا " جميع الأساتذة الذين ساهموا في تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي.

نقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة " كتاب حياة " على توجيهاتها القيمة التي قدمتها لنا، ولم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها، ونشكرها على سعة صدرها وأرجو من المولى عز وجل أن يثيبها خير الثواب.

وإلى كل من أمدنا بيد العون لإنجاز هذا البحث المتواضع سواء كانت المساعدة من الناحية العلمية أو المعنوية.

كما نوجه كل الشكر والتقدير إلى الأساتذة والمسؤولين والإداريين في قسم العلوم الإسلامية خاصة وكلية العلوم الإنسانية عامة.

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ص	الصفحة
ت	تحقيق
د.ط	دون طبعة
د.س	دون سنة طبع
د.م.ن	دون مكان النشر
د.ت	دون تحقيق
هـ	هجري
م	ميلادي

مقـدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين مالك الملك إلى يوم الدين، خالق الخلق معلم الأولين والاخرين المنعم على عباده من غير منة ولا تفاخر، الحمد لله الذي خلق الخلق ولم يتركهم هملا وجعل لهم الأرض معايش وسبلا، والصلاة والسلام على خير خلق الله خلقا وعملا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه ودعا بدعوته من بعده وسار على نهجه إلى يوم الدين، ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ سورة طه الآية 28

أما بعد:

لا يخفى على أحد من الباحثين و طلبة العلم المهتمين بتاريخ المغرب العربي عموما و المغرب الأوسط خصوصا وانتشار المذاهب الفقهية بالمنطقة ، أنه ومنذ الفتح الإسلامي إلى غاية دخول العثمانيين الى الجزائر وسيطرتهم على الثغور التي كانت تحت سيطرة المستعمرين الأوروبيين وخاصة الاسبان منهم، وجود أثر بالغ في حياة الجزائريين ومن ذلك تغيير مسار الحركة الفقهية مما نتج عنه تعدد وتنوع المذاهب في منطقة المغرب الأوسط ،علما أن المذهب المالكي هو المذهب الفقهي الذي ظل سائدا في بلاد المغرب لفترة طويلة من الزمن حتى أصبح معظم سكانها من أبناء المالكية ، ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع المدارس الفقهية ليكون عنوانًا لمذكرة الماستر وَفقا للصياغة الآتية: "**المدارس الفقهية في الجزائر**".

حيث نسلط فيه الضوء على أهم المدارس الفقهية الموجودة في الجزائر منذ الفتح الاسلامي إلى غاية نهاية العهد العثماني ،إذ عرفت هذه المرحلة استقرارا في انتشار المذاهب الفقهية بالمنطقة بالإضافة إلى استقرار المدارس الفقهية فيها ،كالمدرسة المالكية بفروعها حاضرة قسنطينة، مدرسة بجاية، مدرسة تلمسان و مدرسة توات، و المدرسة الحنفية وكذا المدرسة الاباضية .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- يعتبر هذا الموضوع من أهم المواضيع في مجال الدراسات الفقهية في بلدنا الجزائر، سواء كان من حيث المدارس أو الأعلام.
- يعد هذا الموضوع من أسبق البحوث في مجال "المدارس الفقهية في الجزائر " في حدود علمنا، من حيث تناوله بهذا الشكل، إذ يشمل أهم المدارس الفقهية الموجودة في بلدنا.
- يهتم هذا الموضوع كذلك بإبراز أهم اعلام الجزائر ومدى اثرائهم للمذهب المالكي.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا جملة من العوامل لاختيار الموضوع دون غيره، من أبرزها:

- ميولاتنا الشخصية لدراسة تاريخ الجزائر ورغبتنا في البحث في كل ما كتب حول المذاهب الفقهية.

- قلة البحوث والدراسات الأكاديمية حول الموضوع.

- الميل الى دراسة التاريخ الفقهي و الثقافي للجزائر.

- الرغبة وحب الاطلاع والتعمق في هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

تكمن اشكالية البحث فيما يلي:

– ما هي أهم المدارس الفقهية الموجودة في الجزائر؟

– كيف كانت ظروف تأسيسها و نشأتها و تطورها في الجزائر؟

– من هم أهم أعلام كل مدرسة وكيف كان اثراؤهم لها؟

–هل انحصر وجود المدارس الفقهية في الجزائر في المذهب المالكي فقط أم أن هناك تعدد مذهبي ينبغي تعيينه ؟

أهداف الدراسة:

نهدف من خلال البحث في هذه دراسة إلى:

- التعرف على المدارس الفقهية الموجودة في الجزائر وتاريخ نشأتها وانتشارها وتطورها.

- تسليط الضوء على موضوع يعد من أهم المواضيع الذي يعنى بدراسة تراث بلدنا.

– إثراء المكتبة الفقهية المالكية بمرجع مهم في مجال المدارس الفقهية و أعلامها.

الدراسات السابقة:

– د.حياة كتاب، المدارس الفقهية في الجزائر، مطبوعة محاضرات، موجهة لطلبة الماستر ، تخصص فقه مقارن و أصوله ،قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2018.

–د.حياة كتاب، إسهامات علماء الجزائر في التشريع الإسلامي دار نور للنشر، ألمانيا، ط1، 2017.

– بختي سارة، المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي–سعيدة، السنة الجامعية (1437–1438هـ/2016–2017م).

–الدكتور أحمد جعفري، الجامعة الإفريقية أدرار، الجزائر، المخطوطات التواتية وأعلامها في الخزائن والمكتبات الإفريقية، مكتبة أحمد بابا بتمبكتو جمهورية مالي أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد الأول ، المركز الجامعي غرداية، ديسمبر 2006.

منهج البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في عرض آراء العلماء المتعلقة بموضوعنا " **المدارس الفقهية في الجزائر** "

واتبعنا منهجا علميا خلال انجازنا لهذا البحث نوضحه فيما يلي:

- عزو الآيات القرآنية إلى مكانها في السورة.
- تخريج الأحاديث النبوية تخريجا كاملا شافيا وعزوها إلى مصادرها الأصلية.
- توثيق المعلومات بالرجوع إلى المصادر والمراجع الأصلية.
- اعتمدنا على معاجم اللغة العربية في بيان معاني المصطلحات وغريب الالفاظ.
- أرفقنا المذكرة بفهارس تشمل الآيات، الأحاديث، المصادر والمراجع، و فهرس الموضوعات.

الصعوبات والعوائق:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد اعترضتنا العديد منها من أجل انجاز هذا البحث وأهمها:

- صعوبة التعامل مع الكتب ذات الصلة بالموضوع ، نظرا لجدته وعدم التطرق إليه بهذا الشكل من قبل الباحثين .
- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا المجال.

خطة البحث:

اشتمل بحثنا على مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين آخرين وخاتمة.

وجاء على النحو التالي:

المدخل التمهيدي: علم الفقه ومذاهبه والحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني

المبحث الأول: علم الفقه ومذاهبه

المطلب الأول: علم الفقه

الفرع الأول: تعريفه لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: أهمية علم الفقه

المطلب الثاني: أهم مذاهب علم الفقه

الفرع الأول:المذهب المالكي

الفرع الثاني: المذهب الحنفي

الفرع الثالث: المذهب الشافعي

الفرع الرابع: المذهب الحنبلي

المبحث الثاني:الحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني.

المطلب الأول: الموقع والتسمية للمغرب الأوسط

المطلب الثاني: الحالة التاريخية للمغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني

المطلب الثالث: الحالة العلمية للمغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني

الفصل الأول: المدرسة المالكية

المبحث الأول:حاضرة قسنطينة الفقهية ومدرسة بجاية

المطلب الأول:حاضرة قسنطينة الفقهية

الفرع الأول: الموقع والتسمية لمدينة قسنطينة

الفرع الثاني: أهم أعلام حاضرة قسنطينة

المطلب الثاني: مدرسة بجاية

الفرع الأول: موقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية

الفرع الثاني: أهم الأعلام ومؤلفاتهم

المبحث الثاني: مدرسة تلمسان وتوات

المطلب الأول: مدرسة تلمسان

الفرع الأول: الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية

الفرع الثاني: أهم الأعلام والمؤلفات

المطلب الثاني: مدرسة توات

الفرع الأول: الموقع والتسمية التاريخية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية

الفرع الثاني: أهم الأعلام والمؤلفات

الفصل الثاني: المدرسة الحنفية والإباضية في الجزائر

المبحث الأول:المدرسة الحنفية

المطلب الأول: نشأة المدرسة الفقهية وانتشارها في المغرب

الفرع الأول: نشأة المدرسة الحنفية

الفرع الثاني: انتشار المذهب الحنفي في المغرب

المطلب الثاني: أصول الاستنباط في المذهب الحنفي وأهم أعلامه ودوره في الجزائر

الفرع الأول: أصول استنباط في المذهب الحنفي

الفرع الثاني: أهم الأعلام المذهب الحنفي ودوره في الجزائر

المبحث الثاني: المدرسة الإباضية

المطلب الأول: نشأة المذهب الإباضي وأصوله التشريعية

الفرع الأول: نشأة المذهب الإباضي وتواجده في الجزائر

الفرع الثاني: أصول المذهب الإباضي التشريعية

المطلب الثاني: أهم أعلام المذهب الإباضي وأهم مؤلفاتهم.

وختمناه بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها بالإضافة إلى توصيات البحث.

الفصل التمهيدي

علم الفقه و مذاهبه والحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني

المبحث الأول: علم الفقه و مذاهبه

المبحث الثاني: الحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني

تمهيد

ظهرت الأحكام الفقهية على يد الرسول محمد ﷺ، حيث كان يتنزَّل القرآن بالأحكام الشرعية، وكان النبي يُبيِّن هذه الأحكام للناس ويُفصِّلها ويُحدِّد شروطها، ويرسم الطريق القويم لكيفيتها وتنفيذها بقوله أو فعله أو تقريره (في المذاهب السُنيَّة)، ثمَّ بدأت تظهر المدارس الفقهيّة بسبب تطوُّر الحياة والحاجة لتبيان مختلف المسائل المُستجدَّة.

تقوم **المذاهب الفقهية** على استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الواردة في القرآن والسنة وفق قواعد وأصول فقهية محددة، ويمكن تسميتها مدارس فقهية لاتفاقها في العقيدة والأصول والشريعة ولكن قد تختلف قليلا في الأحكام المستنبطة في حال كانت ضُمن مذهب واحد. والمذاهب الفقهية التي انتشرت بشكل واسع عند المسلمين، والتي أصبحت رسمية في معظم كتبهم وهي تمثل الاجتهادات الفقهية للمذاهب وأشهرها مذاهب الأئمة الأربعة.

المذاهب الأربعة هي المذاهب الفقهية الكبرى الأكثر انتشارا واشتهارا في العالم الإسلامي، والتي حظيت بالاهتمام والتدوين والبحث والدراسة، وكان لها قبول واسع بين الناس وعملوا بها وتناقلوها منذ تأسيسها إلى وقتنا الحالي، وهي أشهر مذاهب أهل السنة والجماعة على الإطلاق، وإنما ظهر تخصيصها بالسنية؛ بسبب ظهور المذاهب المخالفة لجمهور أهل السنة والجماعة. وقد تلخص من مدرسة فقه الكوفة صياغة: المذهب الحنفي وأول من صاغه إمام المذهب: أبو حنيفة النعمان، وتلخص من مدرسة فقه المدينة صياغة المذهب المالكي وأول من صاغه إمام المذهب: مالك بن أنس، وتلخص المذهب الشافعي من مدرسة فقه مكة، ومؤسسه محمد بن إدريس الشافعي، أخذ عن مالك، وعن أصحاب أبي حنيفة، وعن غيرهم من فقهاء مكة والمدينة وغيرهم، وجمع بين مذهب أهل العراق وبين مذهب أهل الحجاز، واهتم باللغة وقواعدها، وصاغ

علم أصول الفقه، وهو أول من صاغ المذهب الشافعي. وأخذ أحمد بن حنبل عن الشافعي، وتأثر بفقه سفيان الثوري واهتم بالحديث، وهو أول من صاغ المذهب الحنبلي.

المبحث الأول: علم الفقه و مدارسه

تعتبر دراسة علم الفقه ومعرفته من أجلِّ ما يُنفَق فيه الوقت والجهد والمال؛ لذا اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بالتصنيف والتأليف لتدوين وتسطير الفقه، وتسابَقَ العلماء على خدمته بالشرح والتأليف، والتأصيل والتفريع، والاستدلال والاستنباط، وتخريج الأدلة والنصوص، ولقد تناولنا في هذا المبحث مطلبين المطلب الأول حول علم افقه من خلال تعريفه لغة واصطلاحا وكذا أهميته ، أما المطلب الثاني فكان حول أهم مذاهب علم الفقه فقد أخذنا فيه المذهب المالكي وقد تطرقنا فيه إلى التعريف بالإمام وقواعد مذهبه وأهم مدوناته، ثم المذهب الحنفي والتعريف بالإمام وقواعد مذهبه ، وكذلك المذهب الشافعي والتعريف بالإمام وقواعد المذهب، وأخيرا المذهب الحنبلي والتعريف بالإمام وقواعد مذهبه.

المطلب الأول: علم الفقه

الفرع الأول: تعريفه لغة واصطلاحا

أولا: العلم

1- تعريفه لغة:

عرف الكثير من الفقهاء علم الفقه باعتباره مركبا إضافيا، وأنه مؤلف من كلمتان، وهي العلم، وفقه، ولابد من فهم معنى كل كلمة على حدا لفهم المعنى العام لعلم الفقه وإدراك مضمونه وحدوده.

أ- تعريف العلم لغة واصطلاحا:

العلم في **اللغة** هو المعرفة واليقين والشعور[1]،

أما في **الاصطلاح** فيطلق العلماء لفظ العلم على أحد المعاني الأربعة التالية[2]:

- العلم هو إدراك الشيء ومعرفته، وهذا الادراك أو المعرفة إما أن يكون بدليل قطعي يجزم الشخص به ويطمئن عليه، فيفيد العلم القطعي الذي يثبت به الأحكام الاعتقادية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.
- العلم هو نفس الأشياء المدركة.
- العلم هو الملكة والقدرة العقلية التي يكتسبها العالم من دراسة العلم ومسائله، فيقال مثلا: فلان عنده علم.
- العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع عن دليل، مثل: النار محرقة والعالم حادث، وذلك إذا وصل البحث الى المعرفة الكاملة المطابقة للحقيقة والواقع، فإنه يسمى علما، وإلا فإنه يكون فرضية أو ظنّا أو شكّا أو وهما وتخمينا ورجما بالغيب فالعلم اعلى درجات المعرفة.

ثانيا: الفقـــه

1- تعريفه لغــة:

الفهم[3]، وهو إدراك معنى الكلام، ومنه قوله تعالى "**وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُواْ قَوْلِي**"[1]، وقوله عليه الصلاة والسلام "**مَن يُرد اللهُ به خَيرًا يُفَقّهُهُ في الدّين**"[2].

---

[1] فيروز أبادي، **قاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1987م، ص153.

[2] جرجاني، **التعريفات**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1357هـ-1938م، ص135.

[3] فيروز أبادي، **المصدر السابق**، ج4، ص279.

2- تعريفه اصطلاحا:

عرفه أصحاب الشافعي "بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفضيلية"[3]، ويقصد بالعلم هنا هو الادراك والتصديق والمعرفة، ويدخل فيه سائر العلوم.

أما الأحكام جمع حكم، وهو القضاء والمنع أثر الخطاب، كوجوب الصوم.

- **الشرعية:** أي الأحكام التي تتوقف على الشرع، ونخرج من الفقه العلم بالأحكام العقلية، مثل الواحد نصف الاثنين، والكل أعظم من الجزء، والأحكام اللغوية مثل: الفاعل مرفوع، والباء للتعليل والأحكام الحسية مثل النار محرقة، والماء بارد.
- **العملية:** وهي صفة للأحكام، بأن تقتضي عملا، سواء كان من عمل القلب كوجوب النية، أو من عمل اللسان كالقراءة والكلام، أو من عمل الجوارح كالعبادات والجهاد.
- **من أدلتها:** جار ومجرور متعلق بصفة العلم، أي العلم الناشئ من الأدلة ليخرج من الفقه العلم الذي لا يتوقف على دليل كعلم الله تعالى للأحكام، وعلم الرسول ﷺ وعلم جبريل.[4]
- **التفصيلية:** وهي الأدلة التفصيلية التي تتعلق بمسألة معينة كوجوب الصلاة في قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاة"[5].

وخلاصة ذلك فإن الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية لأفعال المكلفين من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة.

---

[1] **سورة طه، الآية27-28.**

[2] **رواه البخاري ومسلم وأحمد والترميذي وابن ماجة.**

[3] الجرجاني، **المرجع السابق**، ص147.

[4] مُحَمَّد بن أحمد الفتوحي الحنبلي، دار الفكر، دمشق، 1980م ص41.

[5] **سورة الأنعام، الآية 152**

ثانيا: أهميته:

لا شك أن العلم يشرف بشرف الغاية من تعلمه، وعلم الفقه له غايات عظيمة وفوائد كبيرة في الدنيا والآخرة، وأهم غاياته وأهدافه ما يلي:[1]

- التفقه في الدين، ومعرفة ما للمكلف ما عليه من الحقوق والواجبات وهذا يحصل بتطبيق قواعده على الأدلة التفضيلية وعلى الحوادث الجزئية.
- معرفة الحكم الشرعي لكل ما يجد من الحوادث والوقائع التي لم يرد فيها بخصوصها نص صريح ولا ظاهر بيّن.
- معرفة حكم الشريعة وأسرارها بالتأمل في علل الأحكام ومقاصدها الضرورية والحاجية والتحسينية، وتنزيل كل مقصد في منزلته عند التزاحم، ومعرفة ترتيب الواجبات والمستحبات لتقديم الأقوى دليلا والأكثر نفعا على ما سواه.
- مواجهة خصوم الشريعة الإسلامية الذين يزعمون ان الشريعة لم تعد صالحة للتطبيق في هذا الزمن، وذلك ببيان قدرة الشريعة على استيعاب حاجات الناس في الحاضر والمستقبل.
- حماية الفقيه من التناقض، فالفقيه الذي لم يتعمق في دراسة هذا العلم تأتي فتاواه متناقضة، فيفرق بين المتماثلات ويسوي بين المختلفات.

المطلب الثاني: أهم مذاهب علم الفقه

الفرع الأول: المذهب المالكي

1- التعريف بالإمام مالك بن أنس:

هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، من بني حنبر بن سبأ الأكبر، ثمّ من بني يشجب بن قحطان.

[1] عياض بن نامي السلمي، **أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله**، دار التذمرية، ط1، الرياض، 2005م، ص18

ولد سنة 95هـ، ومات بالمدينة سنة 179هـ وله 84 سنة، أخذ العلم عن محمد بن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ونافع مولى عبد الله بن عامر ومحمد المنكدر.

وأخذ العلم منه خلق كثير ولا يحصون كثرة منهم الشافعي، ومحمد بن إبراهيم بن دينار، وأبو هشام المغيرة بن عبد الرحمان المخزوني، وأبو عبد الله عبد العزيز بن أبي الحازم، وعثمان بن عيسى الكنانة.

والناظر في سيرة الامام مالك يجد عجبا، فقد رحل اليه طلبة العلم من أقطار المعمورة، وتتلمذ عليه علماء الإسلام.[1]

2- قواعده المذهبية:

ورث الامام مالك –رحمه الله تعالى–علم اهل الحجاز عامة والمدينة خاصة، يقول بن تيمية –رحمه الله–"لا ريب عند أحد أن مالكا –رضي الله عنه–أقوم الناس بمذهب أهل المدينة رواية ورأيا، فإنه لم يكن في عصره ولا بعده أقوم بذلك منه، كان له من المكانة عند أهل المدينة –والخاص منهم والعام–ما لا يخفى على من له بالعلم أدنى الهام"[2].

والإمام مالك لم يدون أصول مذهبه وقواعده في الاستنباط ومناهجه في الاجتهاد، وان كان قد صرح ببعضها وأشار الى بعض الآخر.

وجماع أصول مذهب مالك، بناء على ما صرح به، أو أشار إليه، أو استنبطه فقهاء مذهبه من الفروع المنقولة عنه، والآراء المدونة في موطئه هي: الكتابة، السنة، الإجماع، اجماع أهل المدينة، القياس، قول الصحابي، المصلحة المرسلة، العرف والعادات، سد الذرائع، الاستحسان، الاستصحاب.[3]

---

[1] ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، 1379هـ-1969م، ج1، ص180

[2] مُحَمَّد بن الحسن الحجوي الثعالبي، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1397هـ-1977م، ج1، ص388

[3] ابن تيمية تقي الدين بن العباس أحمد بن عبد الحليم، **صحة أصول عمل أهل المدينة**، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص33

فالدين يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله، وما قال به الخلفاء الراشدون، وما رواه الصحابة وأهل العلم والتقى من علماء المدينة ومنهج مالك واضح لمن درس كتاب "**الموطأ**".

3- مدونات مذهب المالكية:

دون الامام مالك كتابه "**الموطأ**"، وهو كتاب خلط فيه الحديث بفقه الصحابة والتابعين، وما تبين له وذهب إليه، وقد بيّنا منهجه الذي سار عليه في تأليفه وفقهه.

وكان الامام مالك في تدريسه ينهج الطريقة الإلقائية الخالية من المناقشة والجدال مع تلاميذه، وكان تلاميذه يدونون ما يروي لهم من أحاديث وآثار، وما يقوله من فتاوى في المسائل التي تعرض عليه، وكان لا يجيب إلا على المسائل الواقعة، وينفر من الفقه الافتراضي.

وفقه مالك ليس مقصورا على الموطأ، فقد تلقى تلامذته عنه فقهه وحفظوه، ونقلوه الى مختلف أصقاع العالم الإسلامي.[1]

الفرع الثاني: المذهب الحنفي:

1- التعريف بالإمام الحنفي:

هو النعمان بن ثابت زوطي الكوفي، كان خزازا يبيع الخز، وكان جده زوطي من اهل كابل، ولد أبو حنيفة سنة 80 هجري ومات بعدها سنة 150 هجري، ودفن بمقابر الخيزران، وقبره معروف ببغداد، وأشهر تلامذته أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد الأنصاري الشهير بالقاضي أبو يوسف، محمد بن الحسن الشيباني. (غربي الهديل)[2]

وقال الشافعي وهو يمدح أبا حنيفة "ومن أراد أن يتبحر في الفقه، فهو عيال على أبي حنيفة"

---

[1] محمّد بن حسن الحجوي الثعالبي، **المرجع السابق**، ج2، ص95.

[2] الخطيب التبريزي، **الاكمال في أسماء الرجال**، المكتبة الإسلامية، بيروت، ج3، ص790

وقال سفين الثوري "كان أبو حنيفة أفقه أهل الأرض في زمانه"[1]

2- قواعد مذهبه:

ورث الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى علم مدرسة الكوفة، انتهت عليه زعامتها، وكان فيها إماما، وإذا رجعنا إلى كتاب (الآثار) لمحمد بن الحسن وجامع عبد الرزاق، ومصنف بن أبي شيبة أما قواعد مذهبه فهي:[2]

أ- اعتماده على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة:

نقلت عن الامام أبي حنيفة أقوال تدل على الأصول التي بنى عليها مذهبه، فمن ذلك أنه قال: "آخذ بكتاب الله إذا وجدت فيه الحكم وإلا فسنة رسول الله -ﷺ-فإن لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسوله أخذت بقول أصحابه، آخذ بقول من شئت منهم، وأدع قول من شئت، ولا أخرج عن قولهم إلا قول غيرهم". [3]

ب- **خبر الواحد عند أبي حنيفة:** اشترط الإمام أبو حنيفة للأخذ بالخبر الواحد شروطا ألا يخالفه رواية، أن لا يكون مما تعمّ به البلوة، أن لا يخالف القياس، فإذا توفرت هذه الشروط في خبر الواحد فإنه يأخذ به، ولو كان ضعيف السند.

ج- **توسع الامام أبي حنيفة في القياس:** من قواعد الامام أبي حنيفة الأخذ بالقياس والتوسع فيه في غير الحدود والكفارات والتقديرات الشرعية.

د- **التوسع في الاستحسان:** وقد ثبت عنه أنه قال أستحسن وادع القياس وكذا ثبت عن صاحبه محمد بن الحسن، وذلك انه إذا وجد أثرا يخالف القياس يترك القياس ويعمل بالأثر.

---

[1] المرجع نفسه، ص95.

[2] محمّد بن حسن الحجوي الثعالبي، **مرجع سابق**، ج1، ص354.

[3] ابن عساكر، **تاريخ بغداد**، مطبعة السعادة، 1931م، ص367.

هـ- **الحيل:** ويسمونه المخارج من المضائق، وهو التحيل على اسقاط حكم شرعي أو قلبه إلى حكم آخر

3- دواوين مذهبه:

لقد قسّم علماء الحنفية المسائل الفقهية التي رويت عن ابي حنيفة وأصحابه الى قسمين، القسم الأول أطلقوا عليه مسائل الأصول، والقسم الثاني أطلقوا عليه مسائل النوادر.

فمسائل الأصول، وتسمى عندهم أيضا بظاهر الرواية، وهي المسائل التي رويت عن أصحاب المذهب، وهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد، وقد يلحق بهم زفر والحسن بن زياد وغيرهما، وكتب ظاهر الرواية المسماة بالأصول الستة، كتب ألفها جميعها محمد بن الحسن وهي: المبسوط، الزيادات، والجامع الصغير، الجامع الكبير، والسير الصغير، والسير الكبير.[1]

الفرع الثالث: المذهب الشافعي

1-التعريف بالإمام الشافعي:

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبد الله بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي الحجازي المكي، ولد بغزة وقيل بعسقلان وكانت ولادته سنة 150 هجرية في السنة التي توفي فيها الامام أبو حنيفة ووفاته سنة 204 هجرية.

أخذ الشافعي علم اهل الحجاز فقد أخذ الفقه عن مسلم بن خالد الزنجي عن بن جريح عن عطاء عن بن عباس وبن الزبير وغيرهما عن جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي وبن مسعود وزيد بن ثابت.[2]

2- قواعد مذهبه:

[1] **المرجع السابق**، ص370

[2] الخطيب التبريزي، **المرجع نفسه**، ص831

لقد كان الشافعي على مذهب مالك في بداية امره، ولكنه استقل بمذهب عرف به بعد رحلاته في الأمصار الإسلامية، ومقابلته العلماء ومناظرته لهم.

ولقد ذكر أصول مذهبه ومنهجه والاستنباط في كتبه وقد أوجزها في كتابه الام[1] حيث يقول: "العلم طبقات شتى".

- الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة.
- الثانية: الاجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.
- الثالثة: أن يقول بعض أصحاب الرسول –ﷺ–"ولا نعلم له مخالفا من الصحابة في قوله.
- الرابعة: اختلاف أصحاب النبي –ﷺ–في ذلك
- الخامسة: القياس على بعض الطبقات.

3- دواوين مذهبه:

ألف الشافعي كتبا كثيرة، بعضها كتبه بنفسه وقرأه على الناس أو قرأه عليه وبعضها أملاه إملاء وإحصاء هذه الكتب عسير، وقد فقد كثير منها، فألّف في مكة، وألّف في بغداد، وألّف في مصر.

وقد نقل تلامذته مؤلفاته وما رووه عنه، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على تعميق المذهب وتوسيعه بما وضعوه من مؤلفات، ومن هؤلاء المزني، وابن المنذر، وأبو ثور.

وانتقل فقه الشافعي في مذهبه الجديد الى بغداد عن طريق أبي القاسم عثمان بن سعيد الأنماطي، وقد تلقّى هذا الفقه عن الربيع والمزني، وقام على نشر فقه الشافعي في الآفاق تلميذه الأنماطي أبو العباس أحمد بن سريج ونشره آخرون في أصقاع الأرض في الشام وما وراء النهر ومرو وخرسان.[2]

الفرع الرابع: المذهب الحنبلي

1- التعريف بالإمام أحمد بن حنبل:

[1] الشافعي، **الأم**، طبعة كتاب الشعب، 1377هـ-1967م، ص346

[2] الشافعي، **الرسالة**، دار الفكر، بيروت، ص9

هو الامام احمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، امام اهل السنة، ولد في مدينة بغداد في الربيع الأول من عام 164 هجرية، وتوفى يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول 241 هجرية، وله من العمر 77 سنة، أخذ العلم من يحيى بن معين واسحاق بن رهوية والشافعي وغيرهم، وقد ذكر الامام أحمد في المسند وغيره الرواية عن الشافعي وأخذ عنه جملة من أنساب قريش وأخذ عنه الفقه وحين توفى احمد وجدوا في تركته رسالتي الشافعي القديمة والحديثة.[1]

2- قواعد مذهبه:

بنى الامام أحمد مذهبه على خمسة أصول: [2]

- **الأصل الأول:** الاعتماد عن النص وعدم الالتفات إلى ما خالفه، فإذا وجد النص أفتى بموجبه ولم يلتفت الى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان ولهذا لم يلتفت الى خلاف عمر في المبتوتة لحديثة فاطمة بنت قيس.
- **الأصل الثاني:** ما افتى به الصحابة فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها الى غيرها ولم يقل: إنّ ذلك إجماع، بل من ورعه في العبارة يقول: "لا أعلم شيئا يدفعه أو نحو هذا".
- **الأصل الثالث:**إذا اختلف الصحابة أخذ ما كان أقرب الى الكتاب والسنة، إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها الى الكتاب والسنة، لم يخرج عن أقوالهم، فإن لم يتبين لهم موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول، قال: "يفتي بما وافق الكتاب والسنة، وما لم يوافق الكتاب والسنة أمسك عنه"، قيل له: "أفيجاب عليه؟" قيل: "لا".
- **الأصل الرابع:** الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف.

---

[1] الخطيب التبريزي، **المرجع السابق**، ص840

[2] عمر سليمان الأشعر، **المدخل الى دراسة المذاهب الفقهية**، دار النفائس، الأردن، ط2، 1417هـ-1996م، ص157

كان يؤخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه وهو الذي رجحه على القياس، وليس المراد بالحديث الضعيف عنده الباطل ولا المنكر، ولا ما في روايته متهم، بحيث لا يسوغ الذهاب اليه والعمل به.

- **الأصل الخامس:** القياس.

إذا لم يكن عند الإمام أحمد في المسالة نص، ولا قول صحابي ولا أثر مرسل أو ضعيف عدل إلى الأصل الخامس وهو القياس فاستعمله للضرورة.

3- دواوين مذهبه:

كان الإمام أحمد يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي، وما ذلك إلا ليتوفر الالتفات الى النقل، ويزرع في القلوب التمسك بالأثر، وقد شغل وقته في جمع السنة والأثر وتفسير كتاب الله ولم يؤلف كتابا في الفقه، وكان غاية ما كتبه فيه رسالة في الصلاة، كتبها الى امام صلّى وراءه فأساء في صلاته.

ثم جاء أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال فصرف عنايته إلى جمع علوم أحمد بن حنبل فطاف في البلاد للاجتماع بأصحاب أحمد وكتب ما روي عنه بالإسناد وصنف كتبا في ذلك منها **الجامع**.[1]

وصنف أبو القاسم عمر بن أبي الحسين الخرقي كتابا مختصرا في فقه احمد سمي ب "مختصر الخرقي" وقد اشتهر هذا الكتاب، وشرحه كثير من فقهاء المذهب وقد زادت شروحه على ثلاث مائة شرح، وأفضل هذه الشروح شرحان:[2]

الأول: المغني للشيخ موفق الدين أبي قدامة المقدسي.

ثانيا: شرح القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء.

[1] ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1389ه-1969م، ج1، ص29

[2] عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص158

المبحث الثاني: الحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني

تكلمنا في هذا المبحث الثاني عن الحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني وتطرقنا فيه إلى مطلبين المطلب الأول الموقع والتسمية للمغرب الأوسط، وفي المطلب الثاني تكلمنا عن الحالة التاريخية للمغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني أما المطلب الثالث فكان حول الحالة العلمية للمغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني.

المطلب الأول: الموقع و التسمية للمغرب الأوسط

مما لا شك فيه أن تحديد البعد الجغرافي للمنطقة خلال هذه المرحلة صعب ومعقد نوعا ما وذلك لعدم استقرارها على وضع معين بفعل ديمومة حركة القبائل البربرية العربية وحالة القوة والضعف للدول التي تعاقبت على حكمها، ودورها في استثمار هذه القبائل لخدمة أغراضها السياسية والعسكرية ودعواتها المذهبية ومطامعها الاقتصادية رغبة في التوسع والسيطرة والهيمنة على مختلف مناطق شمال افريقيا.[1]

وابن خلدون[2] الخبير بأحوال المغرب الأوسط وأوضاعه السياسية والاجتماعية يرى ان المغرب الأوسط كنية جغرافية تدل على المواطن التي كانت تستقر فيها القبائل

[1] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع هجري**، ط1، 2004، دار الهدى للنشر، عين مليلة الجزائر، ص29.
[2] ابن خلدون، أنظر ترجمة في ص 65 .

الزناتية من واد ملوبة غربا الى واد الشلف والزاب شرقا، ومن ساحل شرشال ووهران شمالا الى إقليم تيهرت جنوبا، ويعتبر الإقليم الممتد من الجزائر غربا إلى بجاية شرقا بلاد صنهاجة، أما اقليما بجاية وقسنطينة فموطن كتامة وعجيسة وهوارة وما وراء قسنطينة بداية حدود افريقية الى طرابلس.[1]

ومنذ بداية القرن السابع هجري أي حتى نهاية الحكم الموحدي في المغرب الأوسط خضعت الأقاليم من بوسنة شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا الى الصحراء جنوبا لنظام مذهبي إصلاحي وسياسي موحد جعل من سكانها يشعرون بانتمائهم الى موطن واحد2 وهذا راجع الى انتشار القبائل الهلالية في مملكة الموحدين خلال القرن السادس هجري، حيث أدى الى تلاحم هذه الأقاليم بعناصرها القبلية عرب وبربر، كما زاد في ترابطهما خضوعها لسلطة مركزية واحدة في بجاية وتلمسان أثناء الحكم الموحدي.[3]

ولعل تسمية المغرب الأوسط كانت متداولة خلال القرن السابع هجري وما بعده، وهذا ما يؤكده فقيه بجاية أبو العباس أحمد الغبريني المتوفى (704هـ)4 في معرض

---

[1] ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 1983م، دار الكتب اللبناني، بيروت،203/6

[2] **نفس المرجع السابق**، (128/6-129

[3] مُحَمَّد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، 1984م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص51-52.

[4] أبو العباس أحمد بن احمد بن عبد الله الغبريني، ولد في بجاية سنة 614هـ فقيه بجاية وحافظها له مشاركة في الحديث والتفسير والعربية والمنطق والتاريخ تولى قضاء في بجاية فكان شديدا في حكمه مهيبا ذا معرفة بالفقه وأصوله توفي سنة 704هـ، راجع: ابن فرحون، **الديباجة المذهب في معرفة وأعيان علماء المذهب**،ط1، 1329هـ، مطبعة السعادة، مصر، ص79، خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت،ج1، ص87-90 ، احمد الغبريني، عنوان الدراية، فيمن عرف من

ترجمته لأبي محمود عبد الحق الربيع البجائي المتوفى (675هـ)1، حيث يقول: "لم يكن في وقته بمغربنا الأوسط مثله"2، فكان يعني به العمق الممتد من بوسنة شرقا إلى ما وراء تلمسان غربا الى الصحراء جنوبا3.

المطلب الثاني: الحالة التاريخية للمغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني

ترتبط دولة الموحدين بأول داعية لها المهدي بن تومارت4 الذي كان يهمه بالدرجة الأولى محاربة الفساد ونشر الدين الإسلامي حيث قام بجولات في المغرب والمشرق، وقام بإلقاء محاضرات أثارت غيض المرابطين في المغرب وفي كل بلد حل به والتف الناس حوله، وفي عام 515هـ أرسلت الدولة المرابطية قوة من جيشها لمحاربته والتخلص منه، لكن المهدي بن تومارت ألحق هزيمته بالقوات المعادي وفي تلك السنة

العلماء في المائة السابعة في بجاية، تحقيق رابح بونار، للشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ص12-39، أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،ط2، 1405هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت،(1/20-24).

[1]أبو عبد الحق بن الربيع البجائي، شيخ فقيه العالم الصوفي ولد في بجاية وقرأ بها، ناب عن القضاء متمكنا من العلوم الشرعية والدنيوية توفى سنة 675هـ، أحمد الغبريني، عنوان الدراية، ص85-90، مصدر سابق .

[2]أحمد الغبريني، عنوان الدراية، ص88، **مصدر سابق**.

[3]راجع: رابح بونار، **التصوف في الجزائر**، ص33، مصدر سابق، كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، 2003، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر،ص2-3.

[4]المهدي بن تومرت، أول داعية للدولة الموحدية حيث بدأ حركته داعيا الى الله آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، تولى تدريس ونشر العلم في تلمسان ثم في فاس، التفى طلبة العلم والقبائل حوله وأقام رابطة العبادة سنة 515هـ وتوفى سنة 524هـ، راجع ابن خلدون العبر، ج6، ص204، **مصدر سابق**، محمد بن عمر الطمار، تلمسان عبر العصور، ص53-54، **مصدر سابق**.

تمت مبايعته وحارب المرابطين حتى يوم وفاته في شهر رمضان من عام 524هـ وذلك قبل ان يكتمل حلمه المتمثل في إقامة دولة إسلامية قوية في المغرب العرب بعد أن رأى انحطاط الخلافة الإسلامية في المشرق1.

بعد وفاته تولى قيادة الموحدين عبد المؤمن بن علي الكومي2 الذي يرجع اليه الفضل في وضع الدعائم الرئيسية لدولة االموحدين والقضاء على المرابطين3 حيث تمكن من احتلال مدينة مراكش التي أصبحت عاصمة الموحدين ثم توجه الى مدينة بجاية وقضى على دولة الحماديين سنة 547هـ الموافق ل 1153م ثم احتل عنابة سنة 550هـ الموافق 1156م وواصل مسيرته الى تونس ومدينة المهدية فاستولى عليهما سنة 555هـ وقضى على الاحتلال النورمندي للأراضي التونسية4، وبعد أن استولى عبد المؤمن على المغرب العربي كله من طرابلس إلى طنجة قرر أن يتحول إلى الأندلس التي بايعه أهلها سنة 542هـ، وفي عام 556هـ عبر البحر الى جبل طارق ومنه الى الاندلس حيث حارب النصارى وفي غرب الجزيرة وانتصر عليهم وعندما عاد الى المغرب ليعد جيشا قويا وأسطولا عملاقا وفاه الأجل عام 558هـ الموافق ل 1163م5.

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ط1، 1997، دار الغرب الإسلامي، ص40، **مصدر سابق**.

[2] عبد المؤمن بن علي الكوفي ولد سنة 407هـ بقرية تاقرة من سواحل تلمسان والتقى بابن تومارت في ناحية بجاية، استطاع ان يوسع نفوذ دولة الموحدين في المغرب ثم إلى الأندلس، توفي سنة 558هـ.

[3] كمال سيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب الأندلسي، ص30-31، **مصدر سابق**.

[4] نفس المرجع السابق، كمال السيد أبو مصطفى محاضرات في تاريخ العرب والأندلس، ص30-31، **مصدر سابق**.

[5] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، ص40-41، مصدر سابق.

بعد وفاة عبد المؤمن تولى الخلافة ابنه يوسف الذي كان يرغب في إتمام ما بدأه والده وهو اخضاع شرق الأندلس للموحدين وهذا ما فعله سنة 567هـ حيث خضع سكان تلك المنطقة للحكم الإسلامي لأول مرة كما عاد الى الاندلس مرة ثانية في سنة 579هـ وأصيب بساحة الشرف وتوفى سنة 580هـ1، بعدها خلفه ابنه في قيادة الموحدين يعقوب المنصور الذي يرجع اليه الفضل في ترويض الهلاليين وتشجيعهم على الاستقرار في مناطق معينة2.

وخلاصة القول: أن الموحدين تمكنوا من توحيد المغرب العربي ورد هجمات الصليبيين على شمال افريقيا وبسط نفوذ المسلمين في الأندلس بعد انهيار الدولة الأموية بالأندلس سنة 422هـ واستلاء الطوائف على الحكم بكل مقاطعة، كما أن دولة الموحدين كانت قوية من الناحية العسكرية حيث أن أسطولها البحري كان يسيطر على البحر الأبيض المتوسط وجبل طارق، ولعل اهم ما حققته الدولة الموحدية هو دمج العناصر البربرية والعربية في الجيش حيث خلقت من الجميع أمة واحدة تؤمن بعقيدة واحدة وتسعى لهدف واحد3.

لكن دولة الموحدين القوية أصابها الانهيار في بداية القرن السابع للهجرة وذلك في معركة العقاب التي وقعت بين المسلمين والمسيحيين سنة 609هـ الموافق ل 1214م

---

[1] محمود شيت حطاب، **المغرب العربي**، 1984، دار الفكر، بيروت، ص189.

[2] محمود شيت حطاب، **مرجع نفسه**.

[3] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر**، ص41-42، **مصدر سابق**.

فكانت الهزيمة الكبرى للمسلمين وفقد الاندلسيون كل قادة جيوشهم وفرسانهم وخيولهم، وبذلك فقدت دولة الموحدين قدرتها على جباية الضرائب وساءت سمعة الدولة وبدأت القبائل تتمرد عليها في المغرب والجزائر وتونس، حيث بدأ أمراء البوادي يقيمون دويلاتهم، كما أن مسيحي أوروبا بدأ باحتلال المغرب العربي1، ومن ثم أعلن بنوا مرين بالمغرب الأقصى الحرب على الموحدين سنة 613هـ واستولوا على مدينة مراكش نفسها سنة 668هـ كما ان امراء بني حفص استولوا على ولاية تونس وبجاية سنة 628هـ وتلمسان سنة 646هـ2، حيث قامت حروب أهلية كثيرة ومتعددة بين رؤساء الدويلات المتواجدة بالجزائر وعندما طلب البابا من جميع الدول المسيحية بأوروبا ان تهجم على المسلمين وتثأر لانهزام المسيحيين في المشرق العرب، وخاصة انهزام الروم في أنطاكيا، قررت الدول الأوروبية أن تهجم على قرطاج في تونس بدعوة أن دول المغرب العربي تبعث بأساطيلها لمضايقة الأساطيل الأوروبية في عرض البحر الأبيض المتوسط وهكذا قامت الدولة الحفصية والدويلات الصغيرة الموجودة بالمنطقة بالتعاون من اجل التصدي للغزو الأوروبي3وكان لها ما أرادت حيث كان النصر حليف الدولة الحفصية في

[1] عمار بوحوش، **المرجع نفسه**، ص41-42.

[2] مُحَمَّد بن عمر الطمار، **تلمسان عبر العصور**، ص79-80.

[3] مُحَمَّد بن عمر الطمار، ص82-83

المعركة الدائرة بين المسلمين والمسيحيين في اليوم الخامس عشر من محرم عام 669هـ ولقي ملك فرنسا حتفه في هذه المعركة الساخنة.1

وعندما نصح الأخوان في قهر القوات الاسبانية وإلحاق هزائم متوالية بها حاول الحكام الضعفاء أن يقوموا بمحاولات التخلص من عروج وخير الدين وذلك بتحريض من الإسبان، عادة كل عدو يريد أن يزرع الفتنة بين أهل المنطقة الواحدة ولكن الاخوين تفطنا لهذه الحيلة وقرر التخلص من كل حاكم محلي يسعى لتقليص نفوذها في الجزائر، حيث بادر عروج بقتل حاكم مدينة الجزائر سنة 518م وأعلن نفسه سلطان عليها2، وبعد استشهاد عروج في نفس السنة قرر خير الدين أن يسلك سياسة جديدة تتمثل في الحصول على تأييد السكان الجزائريين وذلك بالتودد الى علمائهم وكسب ودهم وإقناعهم بأهمية انضمام بلدهم الى السلطة العثمانية التي تزود جيشه بالسلاح والمؤونة والدعم السياسي لمواجهة الهجومات الاسبانية، وبهذا الأسلوب تمكن خير الدين من تقوية جيشه وبسط نفوذه حيثّ أصبح ممثلا للدولة العثمانية في الجزائر.3

ان الجزائر في العهد العثماني كانت عبارة عن جمهورية عسكرية تربطها بتركيا علاقات دينية واتفاقات شكلية، ويعتبر الحكام أنفسهم حلفاء للدولة العثمانية حيث

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ص340-341.

[2] منير شفيق، **الإسلام في معركة الحضارة**، ص138، مصدر سابق.

[3] عمار بوحوش، **تاريخ السياسي للجزائر**، ص54، مجلة الأمة القطرية، ال عدد63، ربيع الأول 140هـ، بجاية في الحضارة والتاريخ، ص5

يتعاملون مع قادة الدول الأوروبية بصفة مباشرة ويبرمون الاتفاقيات السياسية والتجارية معهم.1

عرف المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني طبقات اجتماعية مختلفة تتمثل في السكان الأصليين للبلاد وطبقة الاتراك والمهاجرون الاندلسيون وطبقة اليهود.

أولا: الطبقة الأستقراطية التركية: هي الفئة المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني سنة 1830م وهذه الطبقة كانت قوية وذات نفوذ واسع في البلاد ويحرس أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم وعزل السكان الأصليين للبلاد عنهم حتى لا ينافسوهم في السلطة والنفوذ وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان باتباع تقاليد تركية بالافتخار بأعمالهم العسكرة والاعتزاز بلغتهم الأصلية والعزوف عن خدمة الأرض وكانت مداخيلهم من خزينة الدولة أو من ايجار المحلات التي تحمل أسمائهم أو من ايجار البساتين التي يمتلكونها في المناطق التي يقيمون بها.2

ثانيا: طبقة الكراغلة: وهي فئة برزت الى الوجود بفضل السكان وتزايدت بشكل ملحوظ في مدينة تلمسان وبالرغم من انتمائهم الى آباء من أصل تركي فإنهم لم يحصلوا على امتيازات أو يشارك في الحكم ولم يكن لهم الحق في الانتساب الى

[1] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية**، ص22، مصدر سابق

[22] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر**، ص41، مرجع سابق، عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ص73-74.

الجيش أو الحصول على مناصب إدارية بحكم انهم قد يتحالفون مع أبناء الجزائر الأصليين وكانوا يملكون ثروات ويستثمرونها في المزارع ويترفعون عن خدمة الأرض أو القيام بأعمال يدوية.

ثالثا: السكان الأصليون: كان معظم أبناء البلد الأصليين يشتغلون بالزراعة والتجارة وتميز بني مزاب بتواجدهم في الحمامات العمومية والجازر والمطاحن أما الزنوج فكانوا يشتغلون كغسالين وخبازين وخدم.1

رابعا: المهاجرون الأندلسيون: كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة حيث ساهموا في تنمية التجارة وانشاء صناعات رفيعة بالبلاد فأظهروا مهارتهم وكفاءتهم بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس وخبرتهم الكبيرة في ميادين صناعة الأسلحة والبارود والنجارة والخياطة وصناعة الخزف كما اشتهروا بتجارة الجملة وتموين السفن بالبضائع.2

خامسا: طبقة اليهود: تمثل فئة اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني فئة نشيطة ارتفع شأنها حيث كانوا يتعاملون مع الداي وقادة الجيش ويقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش كما اشتهر اليهود

---

[1] عمار بوحوش، **تاريخ السياسي للجزائر**، ص75.

[2] ناصر الدين سعيدوني/، **النظام المالي للجزائر**، ص46.

بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية، حتى انه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع أو يشتري بدون وساطة مأجورة من اليهود.1

المطلب الثالث: الحالة العلمية للمغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني

ان الوضع الثقافي لأي بلد يأخذ صبغته وشكله من خلال الوضع الاجتماعي والسياسي العام، والجزائر كغيرها من الدول العربية الإسلامية تأخذ مشروعها الثقافي من الأسس الثقافية للحضارة الإسلامية آن ذاك، وها هو الورثلاني في رحلته يتحدث عن العلوم التي كانت تدرس في الجزائر والتي لم تتعد الفقه وعلم الكلام، اما غيرهما فليس له أهمية فيقول... "غير أن أهل وطننا لا يشتغلون بالإعراب".أتم الاشتغال وإنما دأبهم بالفقه وأصول الكلام، وإنما مسائل الاعراب والمنطق والتصريف والبيان والأصول فعلى طرف اللثام

ان الحديث عن الوضع العلمي في الجزائر أثناء وقبيل التواجد العثماني يقودنا الى التركيز على اهم الحواضر ومراكز الاشعاع العلمي والحضاري وهي مدينة تلمسان في الغرب الجزائري ومدينة بجاية ومدينة قسنطينة في الشرق[2].

[1] عمار بوحوش، **تاريخ السياسي للجزائر**، ص75.

[2] مخطار بن الطاهر فيلالي، رحلة الورتلاني، **عرض ودراسة**، دار الشهاب، باتنة، ب ت، ص169

لقد كانت هذه المراكز مقارنة مع الوضع العام للبلاد، تعد اهم مراكز توارث العلم وازدهرت بها المعرفة كما اشتهرت بها أسر علمية وكذلك الشأن بالنسبة لمدن أخرى مثل الجزائر بسكرة وهران لكن هذه كانت أقل من مستوى من سابقاتها[1].

أما الريف الجزائري فكان يرسخ في اغلال الجهل وكان حضه من العلم قليلا وحتى أبنائه من الطلبة الذين يسافرون الى هذه الحواضر طلبا للعلم فإنهم سرعان ما يستقرون بها ولا يعودون إلى قراهم بعد اكتمال تعلمهم.

لكن هذا الوضع لم يبقى ما هو عليه، فقد ظهرت بدخول العثمانيين الى الجزائر حركة جديدة تعدت مراكز اشعاع السابقة للذكر وانطلقت للريف بجباله وسهوله وكذا الصحاري وانتشرت الزوايا العلمية، كما تحولت الزوايا الدينية القديمة الى احتضان التعليم بعد ما كانت تقتصر على الاطعام والايواء وعابري السبيل[2].

والجدير بالذكر ان العلوم المتداولة في الجزائر آن ذاك سواء انتشرت ام قلت، لم تكن تتعدى القلية منها أي الدينية او الشرعية مع بعض ما تدعوا الحاجة الى اضافته اليها، كعلوم اللغة كونها أداة وبعض المنطق للاستدلال في علوم العقيدة ومقارنة الخصوم اما العلوم العقلية فتكاد تنعدم.

---

[1] العيد مسعود، **حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة سيرتا، ماي1980، ص60

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ج1، ص472

والعلوم الشرعية التي كانت تدرس هي القرآن وما يلازمه، من علوم كالتفسير والقراءات وغيرها، وعلوم الحديث وفقه العبادات والمعاملات[1].

وظاهرة التقليد جعلت الإنتاج العلمي يختلف من علم الى آخر، فالعلوم التي تعتمد على الحفظ كان انتاجها غزيرا، أما العلوم التي تحتاج الى سعة أفق واطلاع ثقافي واسع، واستقلال عقلي كبير مثل التفسير فقد ندر فيه الإنتاج، ومع ذلك فقد اشتهر مجموعة من العلماء في ذلك العصر بالتفسير، مثل عبد القادر الراشدي القسنطيني، ومحمد الزجاي، وشيخه ابن لؤلؤ[2].

[1] العيد مسعود، **المرجع السابق**، ص65

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق.

<u>ملخص الفصل التمهيدي:</u>

تناولنا في هذا الفصل التمهيدي علم الفقه ومذاهبه والحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني.

وهو كلمحة عن علم الفقه بصفة عامة وأهم مذاهبه كالمذهب المالكي، الحنفي، الشافعي ، الحنبلي وأصولهم و أهم مدوناتهم بالإضافة إلى الحالة التاريخية للمغرب الأوسط منذ الفتح الاسلامي إلى العهد العثماني وكذا الحالة العلمية التي ميزته خلال هذه المرحلة فنشطت فيه حواضر علمية أنتجت علماء أجلاء كان لهم الفضل في إثراء المذهب المالكي.

الفصل الأول

المدرسة المالكية

المبحث الأول: حاضرة قسنطينة الفقهية ومدرسة بجاية

المبحث الثاني: مدرسة تلمسان ومدرسة توات

تمهيد:

تكونت في أنحاء البلاد الإسلامية "خلايا مالكية" قوامها أولئك الذين تتلمذوا على مالك، والتزموا مذهبه وأصوله الاستنباطية الفقهية وتطورت هذه الخلايا لتصبح فروعا باسقة لدوحة عظيمة بل لنصبح كل خلية منها مدرسة تحت راية المدرسة المذهبية الكبرى، ولكل مدرسة من هذه المدارس نشاطها العلمي الذي تتميز به: منهجا استنباطيا ، وترجيحا فقهيا، وكتبا معتمدة[1].

ولعل ظهور هذه المدارس بعد وفاة الإمام يعود إلى ثلاث عوامل رئيسية.

العامل الأول: منهج الإمام مالك الاستنباطي وأصوله التي بنى عليها المذهب، فقد استدل مالك بنوعين من السنة:

النوع الأول: السنة المرفوعة المتمثلة في الأحاديث الصحيحة سواء كانت خبر آحاد، أو متواترة.

النوع الثاني: هو السنة الأثرية وهي أقوال الصحابة، وفتاويهم، وعمل أهل المدينة ، وأعرافهم[2].

العامل الثاني: التخصص المزدوج لإمام المذهب (الحديث والفقه) وهذان التخصصان وإن كان مرتبطين ببعضهما إلا أن كل واحد منهما له تأثيره المنفرد، وقد ظهر بشكل أقوى على بعض من تلاميذه دون الآخر، والعكس صحيح ، لذا تجد من تلاميذ مالك من اشتهر بالفقه مع تلقيه الموطأ عن الإمام وآخرون اشتهروا بالحديث مع استيعابهم لفقه الإمام[3].

---

[1]- مُحَمَّد إبراهيم علي، **اصطلاح المذهب عند المالكية** ص(57-58) مصدر سابق

[2]- راجع: عمر سليمان الأشقر، **تاريخ الفقه الإسلامي** ص (48-54) مصدر سابق، مُحَمَّد مصطفى شلبي، الفقه الالاي بن المثالية والواقعية ، ص (396-397) مصدر سابق

[3]- أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية** (220-221) مُحَمَّد الخضري بله، تاريخ التشريع الإسلامي ص (240-242)

العامل الثالث: البيئة العلمية الفقهية حيث ساعدت البيئة العلمية الفقهية في العراق على نشوء منهج متأثر منهج أهل الرأي الذي كان سائدا في العراق بانتشار مذهب المنفية فيه[1].

وفي هذا الفصل تكلمنا على المدرسة المالكية كمدارس متواجدة في ربوع الجزائر فتكلمنا على حاضرة قسنطينة الفقهية متواجدة بالشرق الجزائري، ومدرسة بجاية متواجدة بالساحل الجزائري، ومدرسة تلمسان متواجدة بالغرب الجزائري، ومدرسة توات المتواجدة بالجنوب الكبير (صحراء الجزائر).

وذكرنا كل من الموقع والتسمية لكل مدرسة، والمدرسة منذ الفتح الإسلامي إلى غاية العهد العثماني. مع ذكر أهم الأعلام والمؤلفات.

<u>المبحث الأول:</u> حاضرة قسنطينة الفقهية ومدرسة بجاية

تطرقنا في هذا المبحث إلى مدرسة قسنطينة ومدرسة بجابة، فتكلمنا في المطلب الأول عن حاضرة قسنطينة الفقهية وفيه فرعان الفرع الأول الموقع والتسمية لمدينة قسنطينة، وفي الفرع الثاني تكلمنا عن أهم أعلام حاضرة قسنطينة الفقهية .

تناولنا في هذا المطلب الثاني مدرسة بجاية، حيث أخذنا في الفرع الأول مدرسة بجاية الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى العهد الدولة العثمانية، وفيه تكلمنا عن الموقع و التسمية لبجاية في المغرب العربي والجزائر، بالاضافة إلى تاريخ بجاية منذ الفتح الإسلامي مع دخول عقبة بن نافع إلى إفريقيا مرورا بالمرنيين والحفصيين الزيانيين إلى غاية العهد العثماني أو الدولة العثمانية الفاتحة رسخت الإسلام في المغرب العربي وإفريقيا.

كما تكلمنا عن أهم الأعلام والمؤلفات الفقهية لعلماء هذه المنطقة، منهم الإمام الوغليسي وغيرهم من الفقهاء .

[1] - مُحَمَّد إبراهيم علي، **اصطلاح المذهب** ص (61-62) مصدر سابق ، مُحَمَّد مصطفى شلبي، الفقه الاسلامي بن المثالية والواقعية ص (405-406)، مصدر سابق

المطلب الأول: حاضرة قسنطينة الفقهية

الفرع الأول: الموقع والتسمية والتطور

تقع قسنطينة في شرق الجزائر وتسمى بمدينة الجسور المعلقة، وكانت من أهم المدن في العهد العثماني من ناحية كثرة مؤلفيها ومؤلفاتهم الفقهية،وفي شتى العلوم الآداب وغيرها.

ولقد اكتسبت قسنطينة شهرة واسعة في المجال الفكري منذ العهد الحفصي فقد ذكر ابن قنفذ أن الأمراء كانوا يقدرون العائلات العريقة والعلماء ووجهاء القوم ويحترمونهم، كما كانوا يفضلون الإقامة بقسنطينة دون غيرها ويقتربون من السكان لدرجة أنهم كانوا يعرفونهم بالعين والاسم[1]. إضافة إلى هذا لم تكن خالية من الحركة العلمية حيث لعبت دورا كبيرا في نشر العلم ووفرت الزوايا والمساجد، ومن اكبر المساجد في قسنطينة مسجد الكبير والذي يعود تأسيسه إلى زمن الموحدين، وهو المسجد المركزي بقسنطينة على عهد الأتراك[2].

الفرع الثاني:أهم أعلام حاضرة قسنطينة الفقهية

1-عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني(المتوفى 1045هـ) :

ولد عبد الكريم الفكون القستطيني سنة 988هـ نفس السنة التي توفي فيها جده فسموه باسمه، فكان ينتمي لأحد أعرق وأشهر البيوتات العلمية، تلقى العلم على يد والده محمد بن عبد الكريم الفكون الذي كان إماما وخطيبا بالجامع الكبير[3].

ولقد ترك عبد الكريم الفكون رحمه الله اثارا ومؤلفات قيمة في عدة فنون منها: "منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والدراية"،"فتح الهادي في شرح جمل الجرادي ومخارج الخروف من الشاطبية " وهو في القراءات، "شرح البسيط

---

[1] ابن القنفذ: **الفارسية**، ص 165.

[2] الوزير السراج **الحلل سندسية** ، ج2، ص249-248، منشور الهداية، ص42-43.

[3] راجع: الزركلي، **الأعلام**، (190-180/4)، والحنفاوي، تغريف الخلف،(169-166/1)، ونويهض، معجم الأعلام الجزائر، ص(97-98).

والتعريف في علم التصريف"، "محدد السنان في نحور إخوان الدخان"، وهي رسالة في الفقه يرد فيها على الدعاة حيلة شرب عشبة التبغ[1].

2-طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني (ت940هـ/1523م):

كان عالما في الفقه المالكي وصوفيا ورعا رحل إلى بلاد المشرق لأداء مناسك الحج ثم استقر بالمدينة المنورة إلى أن توفي وهو مقيم بها ، من مؤلفاته : "نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد"[2]

81- محمد الحفصي القسنطيني أبو عبد الله المتوفى حوالي عام(1226هـ/1811م):

كان حافظا للحديث مدركا لدقائقه وعلله ورجاله، مشارك في علمي المنقول والمعقول من كبار فقهاء المالكية في وقته، ولي قضاء قسنطينة وتوفي بها.

من أثاره ومؤلفاته: **حاشية على "السلم المرنوق" للأخضري في المنطق وتقاييد**[3].

4- **عمار بن مسعود بن شريط (توفي سنة 1250هـ) كان عالما بالحديث والفقه وأديبا وصفه** صاحب " تعريف الخلف برجال السلف" بقوله:" نحبة أهل علم زمانه فقها وأدبا وعلما بالحديث والأصول تولى الفتيا المالكية، ثم نظر الأوقاف، زتوفي سنة 1125هـ-184م[4].

ومن الكتب التي جمعها الفرنسيون بعد حملتهم على قسنطينة[5]:

- ✓ **كتاب الجمان في مختصر أخبار الزمان للشطيي الأندلسي.**
- ✓ **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي.**

[1] الحفناوي تعيف الخلف،(167/1)، د.حياة كتاب، **إسهامات علماء الجزائر في التشريع الإسلامي**، دار النشر النور،2017 ،ص(92-93-94).

[2] التمبكتي، **مصدر سابق**، ص130. وابن مريم التلمساني البستان في ذكر الأولياء بتلمسان ،محمد بنابي شنب الطبعة الثعالبية الجزائر 1326هـ-1908م،ص116. والحفناوي المرجع السابق ص191.

[3] سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق،ج03، ص390، وعادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص324.

[4] الحفناوي ، **مرجع سابق**، ص310.

[5] سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص305-306.

- ✓ **ميزان الشعراني عن المذاهب الأربعة.**
- ✓ **كتاب التكملة في شرح المفصل (في النحو) للزمخشري.**
- ✓ **مقالة النسب لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم ، ومقالة في شرح النسب وأخرى في الشكل الملقب بالقطاع، ورسالة البركار وكيفية التخطيط له، وعدة مقالات عن أواوطقيوس و مقالات في التنجيم والأرصاد.**

المطلب الثاني: مدرسة بجاية [1]

تناولنا في هذا المطلب مدرسة بجاية، حيث أخذنا في الفرع الأول مدرسة بجاية الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى العهد الدولة العثمانية، وفيه تكلمنا عن الموقع و التسمية لبجاية في المغرب العربي والجزائر، بالاضافة إلى تاريخ بجاية منذ الفتح الإسلامي مع دخول عقبة بن نافع إلى إفريقيا مرورا بالمرنيين والحفصيين الزيانيين إلى غاية العهد العثماني أو الدولة العثمانية الفاتحة رسخت الإسلام في المغرب العربي وإفريقيا.

كما تكلمنا عن أهم الأعلام والمؤلفات الفقهية لعلماء هذه المنطقة، منهم الإمام الوغليسي وغيرهم من الفقهاء .

الفرع الأول:مدرسة بجاية،الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية

أولا: الموقع والتسمية

بجاية بكسر الباء وفتح الجيم، مدينة بالقطر الجزائري على شاطئ البحر بنيت على شكل مدرج فوق المنحدرات السفلية بجبل قوارية الذي يرتفع على سطح البحر بنحو

[1] د.حياة كتاب، المدارس الفقهية في الجزائر، مطبوعة محاضرات،موجهة لطلبة الماستر، تخصص فقه مقارن و أصوله، قسم العلوم الاسلامية ، كلية العلوم الانسلنية و الاجتماعية،جامعة المسيلة،2018، ص1.

600م، وهي تطل على خليج تحميه من الرياح والعواصف كتلة عالية من الصخور [1]، يقول عنها صاحب الروض المعطار:" وهي قاعدة المغرب الأوسط، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها وهي على جرف حجر وبها من جهة الشمال جبل سام صعب المرتقى وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب ...."[2].
واسم "بجاية" أطلق على المدينة الفينيقية قديما وكانت تعرف باسم " صلدة" ثم بعد ذلكانتلقت على إلى الرومانيين وعرفت باسم"صلداي" وخرجت بعد ذلك ولم يعرف تاريخ اندثارها[3] ، والثابت أنها من أهم مدن نوميديا، [4] ،ولقد اطلق عليها الفرنسيون اسم "بوجي" أي الشمعة ولعلى هذا الاسم اشتق من شهرة أهلها بتجارة الشمع منذ عهد بعيد [5]،ويذكر ابن خلدون في تاريخ أن موقع مدينة بجاية كان قرية تسكنها قبيلة بربرية تسمية "بجاية" أو "بقاية" فأطلق هذا الاسم على المدينة وسميت به وينطق بها القبائل الآن "بقايت" بقاف معقودة وثاء في آخرها وهو الرأي الصيح لأن البربرفي أن يطلقوا اسم أول قبيلة تنزل بموقع على الموقع نفسه[6] ، حيث يقول ابن خلدون في معرض حديثه عن تأسي المدينة ف يعهد الناصربن علناس [7] .." وفي سنة ستين افتتح جبل بجاية وكان له قليل من البربر كانوا يسمون بهذا الاسم، فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسماها الناصرية وتسمى عند الناس باسم "قبيلة" وهي بجاية[8]" .

[1]راجع، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، بيروت، 1955، (339/1)، مقال ليفي بروفنسال، ترجمة ثابت أفندي وأحمد الشتاوي، دائرة المعارف الإسلامية، مادة بجاية، 1352هـ، (349/3).

[2]محمّد عبد المنعم العميري، **الروض المعمار في جر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ط2، 1،1980/80.

[3]ليفي بروفنسالن **دار المعارف الإسلامية**(349/3)، مرجع سابق.

[4]وهي مملكة مزدهرة أشهر مولوكها ماسينسا الذي استطاع أن يوحد بلاد نوميديا تحت سلطانه ولكنها لم تعمر طويلا واندثرت عام(49ق م)وأعيد انشاء هذه المملكة بعد ذلك بسنين في ظل الحماية الرومانية ، مقال باسيه، دائرة معارف الإسلامية، مادة البربر،(502/13)، مرجع سابق. نوميديا بلاد قديمة في بلاد افريقيا شمالية بين قرطاجة والمغرب.

[5]الغبريني، عنوان الدراية، ص4، **مصدر سابق**.

[6]**نفس المصدر السابق**، ص4-5.

[7]الناصر بن علسانن هو رابع أمراء بن حماد وأشهر ملوكها شأنها وأعلام قدما الملك مؤسس مدينة بجاية وسماها الناصرية ، وأقام بها قصورا شامخة توفي سنة 481هـ. راجع: ابن خلدون، العبر، (137/6-174)، مصدر سابق ، عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام(368/1-373)،مصدر سابق.

[8]ابن خلدون، العبر، (375/6)، مصدر سابق .

ثانيا: بجاية منذ التأسيس إلى عهد الدولة العثمانية

1- تأسيس بجاية:

دخلت بجاية تحت الحكم الإسلامي حوالي سنة 708م بعد أن فتح المسلمون المغرب وبسطوا قوتهم في أنمائه غير أن تاريخ المدينة في هذه الفترة والمعلومات التي تتصل بها في القرون الثلاثة الأولى في الفتح الإسلامي قليلة لاتغني الباحث والمؤرخ [1]، كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية أن بجاية لم يكن لها تاريخ يذكرني في العهد البربري إلا في عهد بني حماد ولا يعرف عن المدينة الرومانية "صلداي" التي أقيمت عليها المدينة الحالية ولا عن تاريخ اختفاءها شيئا يذكر، ويظهر مع ذلك أن الملاحين الأندلسيين والمغاربة لم ينقطعوا عن التردد عن المدينة البحرية[2] .

ولقد تأسست مدينة " بجاية " في عهد الدولة الحمادية على يد أميرها الناصر بن علناس [3](المتوفى سنة48ه) على أصح الأقوال[4]، حيث كره الإقامة في القلعة بالرغم من انها أصبحت في عهده عاصمة قوية ، ولعلى السبب في تأسيسه لها يرجع إلى هزيمته في موضعة" سبيبة " غربي القيروان سنة457ه أمام الهلاليين[5]

ولما أتم بناءها سماها "الناصرية" نسبة إلية، ولكن الأهالي ظلوا يطلقون عليها اسم بجاية وأقام بها دار "ترسانة" لصناعة السفن[6]، وانتقل إليها سنة 461ه وبنى بها قصرا سماه "اللؤلؤة" وصفه صاحب "الروض المعطار" إذ يقول عنه، "..وفي بجاية موضع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر، متصل بالمدينة فيه القصور من بناء ملوك صنهاجة غاية في الحسن فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المحلاة المنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلامها إلى أسفلها قد

---

[1]الغبريني, **عنوان الدراية**، ص5، مصدر سابق.

[2]مقال باسيه ، **دائرة المعارف الإسلامية**، (350/3)، مرجع سابق.

[3]سبقت ترجمته انظر في الصفحة

[4]هناك راي اخر يقول بان منصور بن بلكين بن حماد وسماها المنصورية انظر: الحميري ، الرض المعطار(82/1)، مرجع سابق.

[5]الهلاليين قبائل عربية يرجع أصلهم إلى الحجاز ثم انتقلوا إلى مصر ولما أضروا بالديار المصرية وأصبحوا خطرا على الدولة فتحن لهم الهجرة للمغرب فانتقلوا غليه سنة484ه، فتفرعت عنهم فروعا كثيرة وبطزن عديدة في شمال إفريقيا ن، عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، 342/1-345، مصدر سابق.

[6]الغبريني، **عنوان الدراية**، ص7، مصدر سابق.

نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد، وكتبت فيها الكتابات الحسنة بالذهب، وصورت فيها الصور الحسنة فجاءت من أحسن القصور وأتمها جمالا"[1].

2-بجاية في عهد الدولة الموحدية و الحفصية:

في عهد الموحدين لقد استثمرت الحضارة التي عرفتها بجاية خلال الدولة الحمادية إلى عهد الدولة الموحدية التي قضت على كل القوى التي حكمت المغرب كالدولة الزيرية بتونس، والمرابطة في المغرب، وانطلقت من ربوع بجاية دولة الموحديين تقوم الاعوجاج وتعيد الأمور إلى نصابها،وتوحد المسلمين في شمال إفريقيا والأندلس [2] ، وأصبحت بجاية في عهد الموحدين الذي دام حوالي قرن من الزمن (547هـ-626هـ)عاصمة إقليم بعد أن فتحها عبد المؤمن بن عمر[3] سنة (547هـ-1152م)، حيث عرفت بجاية خلال هذا العهد ازدهارا مرموقا وتطورا واسعا في مجال العلوم حيث قامت بها مدارس ومعاهد ومساجد وزوايا صوفية عريقة ونبغ فيها علماء أجلاء في الفقه والأصول وشعراء فحول، وحكماء متطلعون في الفلسفة والحكمة وغيرها من العلوم[4]، كما نعمت برخاء وتقدم تجاري وعمراني ملحوظ[5] .

أما في العهد الحفصي فلقد دخلت بجاية تحت حكمه بعد استيلاء أبي زكريا الحفصي[6]، الحفصي[6]، عليها سنة(6258هـ-1230م)[7]، وأسند حكم المدينة وإقليمهما لولده الأكبر الأكبر ، ثم تمكن امراؤه الحفصيون في عدة ظروف من التحرر من سلطان تونس

[1] الحميري، الروض **المعطار**، (83/1)، مرجع سابق.

[2] حسين مؤنس ، **تاريخ المغرب، وحضارته** ، (213/2)،مرجع سابق.

[3] عبدالمؤمن بن عمر أمير من أمراء الدولة الموحدية ومؤسسها سنة 547هـ، عرفت بجاية في عهده تطورا في جميع في جميع الميادين الإقتصادية والثقافية .ابن خلدون، **العبر**، (363/6-364).

[4] يحي بوعزيز، **اعلام الفكر والثقافة**، (15/1)، مصدر سابق.

[5] الغبريني، عنوان الدراية، ص(8-9)، مصدر سابق.

[6] هو الأمير أبو زكرياء يحي بن السلطان أبي إسحاق إبراهيم رابع الخلفاء الحفصيين ومؤسس الحكم الحفصي ومؤسس الحكم الحفصي في بجاية سنة 628هـ. عبد الرحمان الجيلالي ن تاريخ الجزائر العام (8/2-9)، مصدر سابق. الغبريني ، عنوان الدراية ، ص10، مصدر سابق.

[7] راجع ، عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ العام**(12/2)ن مصدر سابق. الغبريني، عنوان الدراية، ص10، مصدر سابق.

وجعلوا من بجاية عاصمة لولاية مستقلة عن الدولة الحفصية تشمل الجزء الأكبر من إقليم قسنطينة، كما أنهم صدوا هجمات بني عبد الواد أصحاب تلمسان والمريين أصحاب تلمسان والمريين أصحاب فاس[1] ، ولقد حاصر بنو عبد الواد خلال الأعوام (1310م-1318م-1319)، ولكن دون طائل واستطاع المرينيون الاستيلاء على المدينة وإقليمها في عهد أبي الحسن المريين حتى أعادها الحفصيين في الحرب التي دارت بينهم سنة 748هـ فوقعت بجاية تحت سلطة المرنيين حتى أعادها الأمير الفضل ابن أبي يحي أبي بكر الذي هزم أبا حسن المريني في معركة التي وقعت بينهم سنة 749هـ وبويع الفضل سنة750هـ أميرا على بجاية[2]، وهكذا أعاد الاطمئنان والهدوء إلى بلاد بعد الاضطراب والفتن التي عرفها إقليم بجاية خلال سنين طويلة، ودامت المدينة بالرغم من هذه الحوادث مركزا هاما في شمال إفريقيا في الحياة الاقتصادية حيث كانت لها علاقة وطيدة مع التجار الأوروبيين فكان بها فنادق خاصة بالنصارى يشترون فيها الصوف والزيت والجلود والشمع، وكان أهل بجاية يتعاطون القرصنة وهذا ما أشار إليه الغبريني[3]، صاحب عنوان الدراية أن النشاط البحري أو القرصنة كان مزدهرا في أواخر العهد الموحدي حيث كانت بجاية بلدة غزاة كما عرفت تجارة الرقيق[4] .

أما بالنسبة للحياة العلمية والثقافية فلقد عرفت بجاية ازدهارا كبيرا فيها وهذا يرجع إلى حكام الدولة الحفصية الذين عرفوا بحب العلم والعلماء ونشر العلم، فهذا الأمير أبو زكريا الذي كان مولعا بالعلم والأدب شيد المدارس والمساجد وتطورت في عصره جميع العلوم لاسيما الشرعية خاصة بعد قدوم الأندلسيين إلى المغرب الأقصى وإفريقيا والمغرب الأوسط [5]، ولقد أشار أبو العباس "أحمد المقري" رحمه الله [1] إلى هذا حيث

---

[1]**نفس المصادر السابقة** .

[2]ابن خلدون ،**العبر** ، (891/7)، مصدر سابق.

[3]أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الملقب بالغبريني نسبه إلى بني غبرين ، ولد سنة 644هـ، فنشأ وتعلم ببجاية، قاض مؤرخ مشارك في العلوم العقلية ،النقلية، تنتقل بين البلدان المغرب والأندلس وخاصة بين بجاية وتونس، من مؤلفاته : عنوان الدراية:" المورد الأصغر"،"الفصول الجامعة"، توفي سنة704هـ، راجع: عنوان الدراية، تحقيق رابح بونار، ص(12-17)مخلوف، شجرة النور الزكية (205/1)،الزركلي، الأعلام (87/1)، نويهض، معجم أعلام الجزائر ، ص248هـ، مصدر سابق.

[4]الغبريني ، **عنوان الدراية** ، ص(76-80)، مصدر سابق.

[5]يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة**،(15/1-16)، مصدر سابق.

يقول:"إعلم جعلني الله تعالى وإساك ممن له المذهب الحق انتحال، أن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا جمال، ولا يعلم ذلك على إحاطة إلا علام الغيوب..
ولو أطلقنا عنان القلم فيما عرفناه فقط من هؤلاء العلماء الأعلام أطالنا الحديث وكثر الكلام"[2] .

3-بجاية في عهد الدولة العثمانية:

بعد غزو الاسبان لبلاد المغرب العربي سنة (914هـ-1510م) واحتلالهم مدن سبتة ومليلة ووهران والمرسى الكبير والجزائر وبلوغهم بجاية التي كانت تعرف تناحرا وتنازعا عن السلطة من طرف حكامها على طريقة ملوك الطوائف في الأندلس مما سهل مهمة الأعداء في دخول المدينة وتدميرها والقضاء عليها وعلى حكامها وعمرانها، الأمر الذي دفع نفرا من علمائها أن يذهبوا إلى تونس ويستنجدوا بالعثمانيين لتخليصها من الاسبان وتوحيد صفوف المقاومة فيها، إذ لم تكن الدويلات المغربية آنذاك قادرة على رد المستعمرين[3]، فقيض الله للجزائر بطلين مجاهدين غيرا مجرى تاريخ المغرب الأوسط هما "عروج وخير الدين"[4]، فخرج مجاهدين في سبيل الله تلبية لطلب حكام بجاية فدخل العثمانيون الجزائر من بوابة دولة حديثة ثم دعوا إلى مدينة الجزائر فأسسا الدولة العثمانية الحديثة وكانت دولة مستقلة تماما عن الدولة الأم وكان كل ما يصدر عنها باسم "الجزائر المحروسة" ولقد دافع العثمانيون بأساطولهم وبحريتهم التي أعادوا تنظيمها في بجاية على شواطئ المغرب العربي والأندلس[5]، وكان بإمكان العثمانيين أن يجعلوا

---

[1] سبقت ترجمته، **أعلام الفكر والثقافة**، (15/1-16)، مصدر سابق.

[2] المقري، نفح الطيب ، أنظر نظر الصفحة من هذه الرسالة.

[3] راجع: أب عمرو الطمار ، **تلمسان عبر العصور**، ، ص228-229)، مصدر سابق، مجلة الأمة القطرية ، بجاية في الحضارة والتاريخ،ص2،مرجع سابق.

[4] عروج وخير الدين ، أخوان من أجل تركي أسسا الدولة العثمانية في الجزائر وأرسا قواعدهما أصبحت دولة عظيمة حافظت على الحضارة العربية في المغرب والأندلس قسما الجزائر إلى مقاطعتين مقاطعة شرقية عاصمتها "دلس"ويرأسها خير الدين ،ومقاطعة غربية عاصمتها "الجائر ويرأسها "عروج" ، راجع: أبواعمروا الطمار ، تلمسان عبر العصور، ص(228-231)، مصدر سابق، عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (174/2-175)،مصدر سابق،والموقع الزيانين ، الجزائر الزيانية.

[5] أبو عمروا الطمار، **تلمسان عبر العصور**، ص(228-229)، مرجع سابق.

من مدينة بجاية مقرا لحكومتهم حيث تتوفر فيها الشروط الضرورية لجعلها مؤسسة بحرية قوية لكنهم اكتفوا بجعلها إحدى الموانيء التي تحتمي فيها سفنهم[1].

أما بالنسبة للحركة العلمية في العهد العثماني في مدينة بجاية وغيرها من مدن الجزائر فقد تراجعت عن سابق عهدها وذلك إنما يرجع إلى أن العثمانيين كانوا في الأصل عسكريين كرسوا جل همهم في توفير القوى الحربية وتحقيق الأمن في البلاد فلم يصبوا اهتمامهم بالجانب الثقافي والعلمي[2]، فدافعت وحمت وحاربت الإسبان ، وحافظت على الحضارة العربية و الاسلامية في منطقة المغرب العربي والأندلس[3] .

<u>الفرع الثاني</u>: أهم أعلام مدرسة بجاية

تكلمنا في هذا المطلب عن أهم أعلام بجاية وعن أهم المؤلفات التي خلفها أو ورثها علماء المنطقة.

أولا:أبو العباس أحمد بن خالد المالقي (المتوفي سنة 660 هـ):

هو الشيخ الفقيه الأصولي المارك أبو العباس أحمد بن خالد من أهل مالقة قرأ بالأندلس ومراكش ولقي جملة من أفاضل العلماء كانت له مشاركات في الفقه والأصول والمنطق والطب والطبيعيات، جلس للتدريس ببجاية إلى أن توفي ببجاية سنة 660 هـ [4].

ثانيا:أبو محمد عبد الله بن محمد بن عمر بن عباد القلعي(المتوفي سنة 669 هـ):

هو الشيخ الفقيه الأصل التاريخي المحدث من قلعة بني حماد ، انتقل الى بجاية وأصبح يدرس بجامعها كان حافظا للمذهب المالكي حسن النضر والتوجيه حافظا للتاريخ ، عالما بالحديث وعلومه ، درس على يديه الكثير من علماء بجاية من بينهم الغريني[5] .

ثالثا: أحمد بن عيسى البجائي (عاش في القرن الثامن الهجري):

---

[1] مجلة الأمة القطرية ، **في بجاية في الحضارة والتاريخ**، ص2، مرجع سابق.

[2] نفس المرجع السابق.

[3] راجع: أوا عمروا الطمار ، **تلمسان عبر العصور** ،ص(218-219)، مصدر سابقر ، عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، (2/44-45)، مصدر سابق.

[4] 1- الغبريني ، **عنوان الدراية** ، ص (101-101) ، مصدر سابق .

[5] راجع : التنبكتي ، **نيل الابتهاج** ، ص139 ، مصدر سابق ، الغبريني ، عنوان الدراية ، ص (90-85) ، مصدر سابق مخلوف شجرة النور الزكية (1/201) ، مصدر سابق .

فقيه مالكي من أهل بجاية قال عنه صاحب نيل الابتهاج، علامتها، وفقيهها وصالحها "أخذ عنه الكثير من علماء بجاية من بينهم الإمام الوغليسي1، وغيره تصدر للإفتاء في عصره[2].

رابعا:قاسم بن عمر الزاوي شرف الدين (المتوفى 927هـ):

عالم فاضل من أهل زواوة رحل إلى المشرق واستقر بالقاهرة إلى أن مات بها، سنة 927هـ[3].

خامسا:محمد الصالح بن سليمان العيسوي الزواوي (المتوفى1252هـ):

علامة فقيه فاضل من شرفاء مشدالة والبجائية، قرأ بجامع الزيتونة بتونس ثم رجع إلى مشدالة وزاول بها التدريس إلى أن توفي ، كان عالكما بالفقه وأصوله وعلوم العربية والمنطق وغيرها من العلوم4.

سادسا: أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي(ت786هـ):

هو الإمام أبو زيد عبد الرحمان بن أحمد الوغليسي نسبة إلى القرية التي ولد ونشأ بها"بنى وغليس" الواقعة جنوب بجاية إلى ان توفي بها، وأخذ العلم عن شيوخها ثم انتصب للتدريس والفتوى ، كما كان يتمتع رحمه الله بمكانة علمية عظيمة بين العلماء والفقهاء فهو يعد من أكابر الائمة في الفقه والتفسير، وواحدا الذين اشتهروا بالصلاح والتقوى والمنتهجين لمنهج السلف الصالح، تتلمذ على يده العديد من كبار الفقهاء والعلماء كما أخذ العلم عن علماء عصره نذكر منهم:

-أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي، كبير علماء بجاية في وقته توفي بعد عام 760هـ، من آثاره: تعليق على البيوع من مختصرات ابن الحاجب، أخذ عنه العلم خلق كثير كابن خلدون[1].

---

[1]انظر ترجمته في الصفحة60 من المذكرة.

[2]راجع: التبكتي، **نيل الابتهاج**، ص71، مصدر سابق، الحفناوي، تعريف الخلف(68/2)، مصدر سابق، نويهض معجم أعلام الجزائر،ص32، مصدر سابق.

[3]راجع: ابن عماد الحنبلي ، **شذرات الذهب**، (154/8-155)، مصدر سابق، نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص132، مصدر سابق.

[4]الحنفاوي، تعريف الخلف، (533/2-534)، مصدر سابق.

سابعا: أحمد بن عيسى البجائي:

فقيه وعلامة، أخذ عنه الوغليسي وأبو الحسن المنجلاني[2] وغيرهم ،وله فتاوي ولم يذكر تاريخ وفاته[3]،تخرج على يده جملة من الفقهاء والعلماء أمثال:

1-محمد بن بلقاسم عبدالله الزواوي المشدالي فقيه بجاية وإمامها ومفتيها ، من حافظ المذهب المالكي، من آثاره، "تكلمة حاشية الو نوغي على المدونة " ومختصر البيان والتحصيل "توفي عام 866هـ[4].

2-محمد الهواري أحمد بن محمد بن أبي عيسى، عالم وهران ورئيس الزهاد والأتقياء ، أخذ العلم عن الإمامين العبدوسي[5]والقباب[6] بفاس، وببجاية عن الشيخ عبد الرحمان الوغليسي، توفي رحمه الله سنة843هـ[7] .

<u>المبحث الثاني:</u> مدرسة تلمسان ومدرسة توات

تناولنا في هذا المبحث مدرسة تلمسان وتوات، فقد تكلمنا في المطلب الأول عن مدرسة تلمسان وهي مدرسة تاريخية فقهية بدرجة أولى وما زادها ذلك المسلمون الهاربون من الاستعمار الاسباني استوطنوا ببلاد تلمسان واستقروا هناك، فقد قسمنا هذا المطلب إلى فرعين الفرع الأول مدرسة تلمسان، الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية، الفرع الثاني تكلمنا فيه عن أهم الأعلام والمؤلفات في مدرسة تلمسان.

---

[1]راجع: أحمد بابا التبكتي، **نيل الابتهاج**، ص142، ومحمّد مخلوف، شجرة النور الكية ، (237/1)، والحفناوي، تعريف الخلف،(73/2)، وعادل نويهض ، معجم اعلام الجزائر ، ص83، وعمران الشيخ معجم مشاهير المغاربة ، ص550.

[2]أبو الحسن منصور بن علي بن عثمان الزواوي المنجلتي البجائي ، **فقيه بجاية وعالمها ومفتيها** ، له فتاوي منقولة في الدرر المكنونة والمعيار، كان حيا في وحود 850هـ، راجع: عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص196.

[3]راجع: أحمد بابا التبكتي ، **نيل الابتهاج** ، ص51ن والحفناوي، تعريف الخلف،(73/2).

[4]أحمد التبكتي ، **نيل الابتهاج** ، ص(142).

[5]هو أبو محمّد عبد الله بن موسى بن معطي العبدوسي الفاسي، له رسائل وفتاوي كثيرة نقل منها في المعيار ، توفي سنة 849هـ، راجع:نيل الابتهاج ، ص179، ةمحمّد مخلوف، شجرة النورن (255/1).

[6]هوأبوالعباس أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن الشهير بالقباب، الإمام الفقيه من آثاره، اختصار أحكام النظر لابن القطان وشرح قواعد عياض، راجع، محمد مخلوف، شجرة النور، (255/1).

[7]راجع: **نيل الابتهاج**،ص189، ومحمد مخلوف، شجرة النور،(267/1).

وأخذنا في المطلب الثاني مدرسة توات المتواجدة بصحراء الجزائر، فقد قسمنا المطلب الثاني إلى فرعين الفرع الأول تكلمنا فيه عن الموقع والتسمية التاريخية وتكلمنا أيضا فيه عن نشأة منطقة توات وسبب تسميتها بهذا الاسم، وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية ، كما تناولنا أهم أعلام ومؤلفات هذه المدرسة.

المطلب الأول: مدرسة تلمسان[1]

تناولنا في هذا المطلب مدرسة تلمسان، حيث أخذنا في الفرع الأول مدرسة تلمسان الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية.

فتكلمنا فيه عن موقع تلمسان في الجزائر وإفريقيا وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني مرورا بالحفصيين والمرنيين والموحديين، وفي الفرع الثاني تكلمنا عن أهم الأعلام والمؤلفات الفقهية.

الفرع الأول: مدرسة تلمسان، الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية.

أولا:الموقع والتسمية.

تقع مدينة تلمسان في الإقليم الغربي للجزائر، تتوسد سفح جبل يحرسها من الأخطار جنوبا ترعى من وراءه سهولا خضراء فسيحة المكان تحدها سلاسل من التلال قليلة الارتفاع بحيث لا تمنع هواء البحر العليل من الانتشار في الإقليم مما يساعد على تخفيف وطأة الحرارة صيفا ويهب أمطار الخير في الفصول الأخرى مما يسمح للعيون والغدران بالتدفق والجريان فتحتها البساتين والواحات الغناء[2] .ومن المغرب فتلمسان محاطة بأطلال وآثار المنصورة التي شيدها أبو يعقوب يوسف المريني سنة698هـ

[1] د.حياة كتاب، المدارس الفقهية في الجزائر، مطبوعة محاضرات،قسم العلوم الاسلامية ، ،جامعة المسيلة، مرجع سابق، ص33.

[2] محد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر** 1984، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،ص9

(1299م) ومن اشرق يحد تلمسان قرية العباد العالية التي تسمح بالنظر إلى مدينة تلمسان وضواحيها[1].

هذا بالنسبة لموقعها أما بالنسبة لتسميتها فأن البحث عن الاسم القديم لمدينة تلمسان صعب نوعا ما لأن كتب التاريخ لا تساعد على ذلك، حيث لم يعرف إلا اسمها الروماني القديم وهو "يومارية" غير أن هذا الاسم لا يعني أن مدينة تلمسان ذو أصل روماني لأنها أقدم وجودا من وجود الرومان في الجزائر بل هي دون لتلك تحمل اسما بربريا فموقعها الطبيعي الخلاب والفريد جغرافيا و إستراتيجيا من شأنه أن يدفع بالأهالي للاستقرار في هذه المنطقة وقد يكون اسم يومارية ترجمة رومانية للاسم البربري القديم لتلمسان...[2]

وبعد طرد الروماني والوندال من طرف البربر قاموا بإطلاق اسم أقادير باللغة البربرية وهو ما يعادل باللغة العربية معنى "جرار قديم " أو مدينة محصنة وهو يدل على أن هذه المدينة قد حظيت بمكانة عريقة مما دفع ببعض المؤرخين الاعتقاد بأن الجدار المذكور في سورة الكهف موجود بأقادير وذلك في قوله تعالى:" فانطلقا حتى آتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت اتخذت عليه أجرا "[3] .

غير أن العلامة والمؤرخ ابن خلدون يرفض هذا الزعم ويبرر ذلك بسيدنا موسى عليه السلام لم يفارق المشرق ولم يدخل المغرب مطلقا، وكذلك فإن ملك إسرائيل لم يصل هذه المنطقة أبدا [4].

ومعنى مدينة محصنة تدل على أن أقادير لم تكن كباقي المدن في زمانها بل فاقتها قدرا وجمالا لذلك حصنها بالأسوار المنيعة كما ساهمت الطبيعة غي حفظ هذه التحفة

---

[1] محمد بن عمرو الطمار، **المرجع نفسه**، ص7-8،

[2] محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور**، مصدر سابق، ص8.، سعد الله تاريخ الجزائر ، ص25، مصدر سابق.

[3] سورة الكهف، رقم16، الآية76.

[4] انظرابن خلدون، **مصدر سابق** ،ص 75.

بحمايتها بالوادي من جهة والجبال من جهة أخرى فأمن سكانها غدر وطمع المتآمرين الذي كثر فيه الزمان [1].

وبعد فترة أطلق على مدينة تلمسن اسم " تلمسان " وهو يعني في لغة زناتة سكان الإقليم مركب من لفظين هما "تلم " ومعناه تجمع و " سان " وتعني التل والصحراء وهذا ما جاء في شرح كلمة تلمسان في كتاب "نفح الطيب" لمؤلفه عبد الله المقري الذي عالما بلسان البربر.

يقول: "أن اللفظ أيضا تلمشان وهو كذلك مؤلف من لفظين هما " تلم" ومعناه " لها " ولفظ " شان" ومعناه " شأن" أي لها شأن[2] .

وكلمة "تلمسان " و" يومارية " متقاربتان من حيث المعنى لأن مدينة تلمسان عند البربر والرومان تعني "الغوطة " التي تضمنها الجبال جنوبا وشرقا وغربا، يحدها من الشمال البحر الذي يجود عليها بتسمية المنعش [3].

ثانيا: تلمسان منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية

1-تلمسان خلال الفتح الإسلامي:

بعد الفتنة الكبرى ومقتل كل من عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما واستتباب الأمر للصحابي " معاوية بن أبي سفيان " حيث نصب عن ولاية إفريقيا " عقبة بن نافع " الفهري " الذي كان مقيما ببرقة منذ عهد عمرو بن العاص وأرسل معه الخليفة 10 آلاف فارس فتمكن بذلك من دخول إفريقيا وأسر عدد كبير من البربر مما عزز قوة جيش عقبة بن نافع وسمح له بتأسيس مدينة القيروان سنة 55هـ وجعلها حصنا يعتصم به من هجمات القبائل البربرية [4] .

ولقد عرفت مدينة تلمسان اضطرابات وحروب بين من تولوا زمام الحكم في المنطقة ،

[1] محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور**، نفس المرجع،ص8-9.

[2] المقري، نفح الطيب،(156/1)،**مصدر السابق**.

[3] محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور**، ص 12-13 ، مصدر سابق .أضف مراجع

[4] محمد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور**، ص12-13 ،مصدر سابق .

والتي ازدهرت فيها المدينة و شاع صيتها من الناحية الثقافة و الفكرية فساعد اهتمام سلاطينها كأبي حمو موسى الثاني بالجانب الثقافي في ظهور عدد كبير من العلماء ساهموا في جميع العلوم، كالعلوم الدينية والفقهية والحديث والرياضيات بالإضافة إلى العلوم اللغوية و الأدبية.[1]

2-تلمسان في عهد الدولة العثمانية:

بعد فتح مدينة تلمسان على يد "حسين بن خير الدين " سنة 950هو نجاح الأتراك ومن معهم من الجزائريين في طرد الإسبان استولوا على الحكم وانفردوا بامتيازات كبيرة فعرفت تلمسان في عهدهم بعض الأمن والاستقرار وازدهرت الصناعة والتجارة والفلاحة بفضل مساهمات المسلمين الفارين من الأندلس [2].

أما بالنسبة للحالة الفكرية في تلمسان فلقد دب الانحطاط في أنحاء الدولة التلمسانية بصفة عامة فنقص العلماء والمفكرون وكانت كتبهم وتصانيفهم رغم كثرتها خالية من الاجتهاد والإبداع يشترون ما نقل إليهم من التراث دون إضافة أي شيء جديد إليهم [3]. بالرغم من ذلك فقد برز عدد لا بأس به من العلماء استطاعوا الحفاظ على تراث تلمسان ، من بينهم العلامة المؤرخ " شهاب الدين مقري " الذي أخذ عن علماء فاس وأصبح نابغة في علوم الشريعة والأدب والتاريخ وغيره من العلماء[4].

<u>الفرع الثاني:</u> أهم أعلام مدرسة تلمسان

نتناول في هذا الفرع أهم أعلام مدرسة تلمسان من الإمام المقري إلى شريف التلمساني وغيرهم من علماء الذين برزوا في تلك الحقبة ونذكر أهم الأعلام ومؤلفاتهم.

أولا-إبراهيم بن أبي بكر أبو إسحاق التلمساني المتوفى (690هـ) [5]:

---

[1] مرجع نفسه، ص204-205.

[2] عمار بحوش، **التاريخ السيايسي للجزائر** ص46، مصدر سابق.

[3] **نفس المراجع السابقة.**

[4] يحي بوعزيز، **ألام الفكر والثقافة،** (146/2)، مصدر سابق .

[5] حياة كتاب ، **اسهامات علماء الجزائر في التشريع الإسلامي** ، ط1، دار نور للنشر ، ألمانيا، ط1، 2017، ص39

هو أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني ، يكنى أبا إسحاق، ويعرف بالتلمساني ، كان فقيها ، أديبا وشاعرا محسنا ماهرا في كل ما يحاول ولد في تلمسان سنة 609هـ وانتقل به إلى الأندلس وهو ابن تسعة أعوام فاستوطن غرناطة ثلاثة أعوام ثم انتقل إلى سبتة في المغرب الأقصى واستقر بها إلى أن توفي سنة 690هـ ، أو بعدها بقليل [1] . أجاز له عدة من العلماء: أبو مطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي البلنسي الإمام القدوة عمدة الفقهاء والعلماء والمن=تفنن في العلوم حامل لواء المذهب ، له من المؤلفات الكثير منها " التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات " ، توفي رحمه الله في تونس في سنة 658هـ أو 659هـ [2] .

ترك الإمام أبوا إسحاق التلمساني رحمه الله مؤلفات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال : " الأرجوزة في الفرائض "، "المعشرات على أوزان العرب " ،" منظومات "في السير و الأمداح النبي ﷺ وأعياد المولد، و" مقالات " في علم العروض وغيرها [3].

ثانيا: محمد بن أحمد المقري (ت758هـ):

هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقري التلمساني أبو عبد الله ، ينتسب إلى قرية مقرة إحدى قرى بلاد الزاب تقع بضواحي ولاية المسيلة سكنها أجداده ثم انتقلوا إلى تلمسان، نشأ الامام المقري محبا للعلم منذ صغره فقد كانت أسرته ميسورة الحال وهذا ما ساعده على التفرغ للعلم مبكرا ،رحل إلى المشرق وبلاد الشام وبيت المقدس، وفاس والتقى بأكبر العلماء وتتلمذ على عدد وافر من علماء عصره من أبرزهم أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام (ت743هـ) وأخوه أبو موسى (ت749هـ)[4] ، وأبو موسى عمران ابن يوسف المشدالي (ت745هـ)[5] ، كما تتلمذ على يده عدد بأس به من

---

[1] راجع : ابن مريم ، **البستان** ، ص56، ونويهض، **معجم أعلام الجزائر** ، ض(9-10).

[2] راجع ، ابن الخطيب ، **الغحاطة** ، (179/1)، ومحمد مخلوف ن شجرة النور (279/1).

[3] راجع: ابن مريم ، البستان ، ص56، والحفناوي ، **تعريف الخلف**، (14/1)، والنويهض، **معجم أعلام الجزائر** ، ص10.

[4] أبو زيد عبد الرحمان، وأبو مسى، ابنا الإمام التنسي البرشكي، عرفا بابني الإمام اوأكبرهم أبو زيد ، اشتهرا بالرسوخ في العلم والاجتهاد وصفهما ابن الخطيب بأنهما"علما تلمسان الشامخة وعلماها الراسخة ".راجع: ابن الخطيبن الإحاطة ، (200/2)، وابن مريم المديوني ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986م، ص(123-127)،ومحمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، (220/1).

[5] الأصل ، **التلمساني الدار** ، من كبار فقهاء المالكية، كان كثير الاتساع في الفقه والجدل، نشأ ببجاية،وأقام بتلمسان حيث درس بها الحديث والفقه والفرائض والمنطق والجدل، له مقالة مفيدة "باتخاذ الركاب من خالص الفضة "وفتوى نقل منها في" النعيار "وفي الدرر المكنونة "للمتزوني ،

من العلماء نذكر منهم : أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب (ت776هـ)[1] وعبد الرحمان بن خلدون (ت807هـ)، أبو إسحاق الشاطبي (ت867هـ)وغيرهم من العلماء استفادوا من علم الإمام المقري.

ترك آثارا علميا عديدة، في التوحيد والتفسير والفقه والأصول والنحو والأدب والمنطق وغيره، نذكر من هذه المؤلفات [2]: "عمل من طب لمن حب" وهو كتاب في الحديث والقواعد الفقهية، اشتمل على أحاديث الأحكام، والكليات الفقهية، القواعد الحكمية تضمنت قواعد فقهية وأخرى أصولية، "قواعد المقري"، "محاضرات " وهو مؤلف يشتمل على فوائد وحكايات لبعض العلماء نقلها المقري الحفيد في "نفح الطيب"، كما كانت له العديد من الفتاوى نقلها الونشريسي في المعيار[3] .

ثالثا: محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني (متوفى 842هـ):

ولد الإمام أبوعبد الله محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني سنة 766هـ ينحدر من عائلة كبيرة وهي عائلة المرازقة أصلهم من القيروان واستقرت في تلمسان في أواخر القرن الخامس الهجري في عهد المرابطين [4]، وهي تعرف بالعلم والصلاح سواء من جهة أبيه أمه ، حيث نشأ في كنف جده وتحت عظيم اسمه وذائع صيته المعروف بابن مروزق الخطيب (ت781هـ) [5] ، تلقى من أفراد أسرته كأبيه وعمه محمد بن مرزوق (ت760هـ) وجده، كما أخذ العلم من مشايخ تلمسان نذكر منهم : أبو عبدالله الشريف

توفي رحمه الله عام 745هـ.راجع : مخلوف ، شجرة النور الزكية ، (220/1)، الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، (78/1-80)،النويهض، معجم أعلام الجزائر ، ص126.هو أبو موسى عمران المشدالي

[1]هو أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب الأديب المؤرخ ، صاحب الفنون المنوعة والتأليف المتعددة ، أخذ عن أعلام عصره، وألف نحو ستين كتابا منها: الإحاطة في أخبار غرناطة، كتاب ألفية الأصول ، الكتيبة الكاملة ،كما كانت له اسهامات في الطب منها كتابه" البيطرة في محاسن الخيل وغيره، توفي شهيدا بفاس عام 776هـ، راجع: المقري تلمساني ، نفح الطيب، ص(715)، الونشريسي ، ألف سنة من الوفيات ، ص(192)، ومحمد مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص(203).

[2]المقري، **قواعد، تحقيق أحمد بن عبد الله بن حميد،** المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، ص(72-79).

[3]حياة كتاب، **اسهامات علماء الجزائر في التشريع الإسلامي**، ص48، مصدر سابق .

[4]يحي بو عزيز ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1995م، بيروت، (33/2-34).

[55]محمدبن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق المعروف بالخطيب أو الجد الرئيس أخحذ العلم عن ناصر الدين المشذالي من منصفاته المسند الصحيح ، شرح ابن الحاجب الف رع يوغيرها(ت781هـ)، راجع : ابن مريم، البستان ص184، محمد مخلوف، شجرة النور ن (236/1).

تلمساني(ت771هـ)، وعلى بن محمد تلمساني الشهير بالأشهب (ت791هـ)[1]، وعبد الله بن محمد التلمساني (المتوفى 792هـ)[2].

كما أخذ العلم عن محمد بن محمد الأنصاري الغرناطي بن خشاب من شيوخ غرناطة (متوفى 774هـ) [3] ، وعبد الله بن عمر الوانغيلي أبو محمد الضرير مفتي فاس وعالمها (المتوفى 779هـ)[4] ، وغيرهم من العلماء ، من أشهر تلاميذه الذين نهلوا من علمه وفقهه نذكر على سبيل المثال:

العلامة ناصر الدين زواوي وهو من اكابر تلامذة بن مرزوق الحفيد عرف بالزهد والورع والتعبد، توفي سنة826هـ[5]، وعلي بن ثابت تلمساني وهو فقيه مالكي له مشاركة في علوم الدين والحديث والتاريخ والطب من مؤلفاته: "شرح على تنقيح الفصول للقرافي " توفي سنة 829هـ[6] وغيرهم.

رحل ابن مرزوق رحمه الله إلى تونس وفاس ومصر وأدى فريضة الحج حيث لقي أكابر في هاته البلاد ، ترك تراثا ضخما في عقيدة والحديث والفقه والأصول نذكر أهمها: "الاستيعاب مما في البردة من معاني والبيان والبديع والإعراب "،"اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الأم "،"إيضاح السالك على ألفية بن مالك "،"رجس جمل الجونجي""في المنطق ، "المنزع النبيل في شرح مختصر خليل " وغيرها من المؤلفات [7] .

رابعا: أبو عباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (متوفى 1041هـ):

---

[1] هو علي بن مُحَّد بن منصور أبو الحسن الغماري ، صنهاجي تلمساني الشهير بلأشهب ، من بيت تلاميذه القاضي أبو بكر بن عاصم الأندلس وأبو جعفر البقاني وغيرهم ، توفي في فاس سنة 791هـ راجع: حفناوي ، تعريف الخلف ن (280/2).

[222] هو عبد الله بن مُحَّد بن أحمد بن الشريف تلمساني ، من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم في وقته ،كان حافظا للغة والغريب والشعر وأخبار العلماء ومذاهب الفرق ،له فتاوى نقلها الونشريسي في المعيار ، توفي رحمه الله عام 792هـ.راجع : التبكتي ، نبل الابتهاج ، ص(140-164)، والنويهض ، **معجم أعلام الجزائر** ، ص105.

[3] التبكتي، **نبل الابتهاج**، ص297.

[4] راجع التبكتي ، **نبل الابتهاج** ، ص229، ومُحَّد مخلوف ، شجرة النور ، (235/1).

[5] راجع : التبكتي ، نبل الابتهتج ، ص348، والنويهض، معجم أعلام الجزائر ، ص198.

[6] راجع : محد مخلوف ، **شجرة النور** ، (252/1)، والحفناوي، تعريف الخلف ، (268/2)، النويهض، معجم أعلام الجزائر ، ص71.

[7] راجع: يحي وعزيز، **أعلام الفكر والثقافة** ، (57/2-58)، وبن مرزوق، **المنزع النبيل في شرح مختصر خليل تحقيق**، عير الجيلالي رسالة ماجستار، كلية العلوم الإلامية جامعة الجزائر،2205م، ص(39-53).

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحي بن عبدالرحمان بن أبي العيش بن أبي بكر بن علي، المقري، التلمساني، والمقري نسبة إلى قرية من قرى الزاب يقال لها مقرة بفتح القاف وتشديدها أو تسكينها، وتقع هذه القرية بين بريكة ومسيلة وتبعد عن مدينة مسيلة بنحو 55كيلومتر شرقا ، وهو حفيد الإمام المقري الكبير صاحب "القواعد "، ولد في تلمسان سنة 986هـ، نشأ المقري رحمه الله بمسقط رأسه تلمسان، حيث حفظ القرءان الكريم في صغره ، واعتكف على دراسة العلوم العربية الدينية واللغوية والأدبية، فدرس على علمه أبي سعيد المقري[1] صحيح البخاري وكتب الحديث الستة المشهورة، كما درس على علماء آخرين ذوي شهرة ومكانة [2] ،ترك رحمه الله تراثا ضخما من المؤلفات نذكر منها: "نفح الطيب" ،"أزهار الرياض في أخبار العياض"، "إضاءة الدجنة في عقائد اهل السنة "،

"الروض الآس العاطر الأنفاس"، "فتح المتعال"، "أنواع النسيان في أبناء تلمسان"، وغيرها من المؤلفات [3].

خامسا: أحمد عبد الرحمان بن عبد الله شهاب الدين الندرومي التلمساني:

المعروف بابن الأستاذ الندرومي كان فقيها مقرئا عالما بالمنطق من أهل ندرومة أخذ عن الإمام ابن مرزوق الحفيد وغيره ووصل القاهرة وتصدر بها للأقراء من مؤلفاته كفاية العمل اختصر فيه شرح شيخه ابن مرزوق على جمل الخونجي في المنطق كان حيا بعد 80هـ[4].

سادسا: ابن زاغوا أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغراويالتلمساني(845هـ)

1-هو سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمان بن بلعيش المقري، ولد بتلمسان عام928هـ، برع في الحديث والتوحيد والفقه ، مارس التدريسفي كثير من العلوم العقلية والنقلية بتلمسان، توفي رحمه الله بحدود سنة 1020هـ أو قبلها بقليل ، راجع: أحمد بن محمد المقري تلمسانن الازهار الرياض فس أخبار العياض ، تحقيق مصطفى السقة ، إبراهيم الابيار عبد الحميد الشلبي ، مطبعة لجنة التأليف والارجمةوالنشر ، ط1، (1361هـ-1942م)،(10/1-12)، ويحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، (165/2-.166

2--يحي بوعزيز ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة** ، (166/2-167).

3الحفناوي، **تعريف الخلف** ، (48/1-61)، النويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص)42-44).

4-راجع، الحفناوي **تعريف الخلف**، ج2، ص396، مصدر سابق، ابن مريم البستان ص44، مصدر سابق، نويهض، **معجم أعلام**، ص17 مصدر سابق.

كان فقيها مفسرا صوفيا عابدا أخذ عن كبار شيوخ تلمسان في وقته ودرس في المدرسة اليعقوبية وكان يدرس كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي توفي رحمه الله 845هـ[1].

سابعا: محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني (ت875هـ):

كان فقيها مالكا حافظا عن الاثام السنوسي والونشريسي وأثنيا عليه توفي رحمه الله سنة 875هـ[2] .

ثامنا: ابن معد بن أحمد بن أبي الفضل التلمساني (ت 901هـ) :

كان فقيها صوفيا نشأ في تلمسان وأخذ عن علمائها توفي رحمه الله 901هـ[3] .

تاسعا: أبو عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي العيش (ت911هـ) :

كان فقيها أصوليا وله مشاركات في الشعر خرجت عائلته من إشبيلة واستوطنت تلمسان وبها ولد وأخذ عن علمائها توفي سنة911هـ [4].

عاشرا: عبد الرحمان بن ادريس بن محمد بن أحمد المنجري الإدريسي الحسني التلمساني ثم الفاسي(ت1179هـ):

المعروف بالمنجرة من كبار علماء بالمغرب في عصره له مشاركة علوم العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث ونشأ بمدينة تلمسان وأخذ عن مشايخها ثم انتقل إلى فاس بالمغرب الأقصى وتوفي بها له حاشية على فتح المنان مخطوط بخزانة الرباط برقم 938، توفي رحمه الله سنة 1179هـ[5].

<u>المطلب الثاني</u>: مدرسة توات[6]

1راجع،السبكي، **نيل الإبتهاج**، ص78-79، مصدر سابق، ابن مريم، البستان، ص41-43، مصدر سابق، عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائ**ر ، ص39-40.

[2] راجع السبكي، **نيل الابتهاج** ، ص321هـ، مصدر سابقن نويهض ، **معجم أعلام الجزائر**، ص144، مصدر سابق.

[3] راجع ، **الزركلي**، (331/6-332)مصدر سابق، التنبكتي ، **نيل الابتهاج** ص330، مصدر سابق، الحفناوي **تعريف الخلف**(147/1)مصدر سابق، ابن مريم ن البستان ص(251-252)، نويهض، **معجم أعلام الجزائر** ، ص145، مصدر سابق.

[4] راجع، الزركلي، الأعلام(216/7) مصدر سابق ، **مخلوف شجرة النور**، (247/1)، مصدر سابق ابن مريم البستان، ص252-253، مصدر سابق، الحفناوي، **تعريف الخلف** (33/2)مصدر سابق، نويهض، **معجم أعلام الجزائر** ،ص155، مصدر سابق.

[5] راجع، الزركلي، **الأعلام**، (68/3)، مصدر سابق، عادل نويهض، **أعلام الجزائر** ، ص84، مصدر سابق.

[6] د.حياة كتاب، **المدارس الفقهية في الجزائر**، مطبوعة محاضرات،قسم العلوم الاسلامية جامعة المسيلة،مرجع سابق ،ص 23.

تناولنا في هذا المطلب مدرسة توات، فقد تكلمنا في الفرع الأول الموقع والتسمية والحالة الثقافية والعلمية للمنطقة والتي مرت بها خلال هذه الفترة من الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية، وتكلمنا في الفرع الثاني عن أهم الأعلام والمؤلفات الفقهية في مدرسة توات.

الفرع الأول: مدرسة توات، الموقع والتسمية والحالة الثقافية والعلمية للمنطقة

أولا: الموقع والتسمية

لقد اختلف المؤرخون وكذلك العلماء في أصل التسمية المنطقة "توات" وأيضا اختلفوا في تاريخ إنشاءها والقوم الذين رسموا حدودها فهناك من يعتبر أن أصل التسمية "توات" يعود إلى مرحلة فتح القائد الإسلامي " عقبة بن نافع الفهري "[1] ، لبلاد المغرب ونشره للدين الإسلامي بين أهلها في منطقة توات، وكان ذلك سنة62هـ، وعند دخوله إليها سأله أهلها وعلمائها عن ما سمعه من إشاعات حول ضعف هذه المنطقة وكونها تصلح كمنفى ومعتقل للمجرمين واللصوص من مفردي المغرب فأجابوا بكلمة تواتي التي معناها أن المنطقة تصلح ،فجرى اللسان على أنها " توات " ثم مع مرور الوقت تعرض اللفظ للتغيير على لسان العامة لأجل التحقيق.....[2]، وهناك من يقول أن أصل تسمية منطقة "توات " يعود إلى سنة 518هـ حيث كان محمد بن عبد الله بن تومرت المعروف بالمهدي[3]سلطان الموحدين آنذاك قد بسط نفوذه على بلاد المغرب فأرسل اثنين من رجاله إلى الصحراء لقبض توات، ومن ذلك أصبح أهل المنطقة يعرفون بأهل الاتوات ويقول الشيخ " البكري " في كتابه المصباح أن هذا اللفظ له مستند واضح في اللغة

[1]عقبة بن نافع : الفهري ولد سنة في السنة الأولى قبل الهجرة ولاه يزيد بن معاوية، على ولاية إفريقيا ، فتح مصر وإفريقيا أبو عمران الشيخ ، معجم مشاهير المغاربة ، ص(365-366).

[2]محمد بن عمر بن محمد بن المبروك الجعفري، نقل الرواة عن من أبدع قهور توات: موجود بخزانة باعبدالله وخزانة بودة بأدرار، ص40.

[3]محمد بن عبد الكريم البكري: **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام موجود في خزانة المطارفة بأدرار**:ص06.

العربية ويعود هذا الأصل إلى أن " التوات " هو فاكهة وهناك من يجمعها بكلمة " الأتوات " لذلك عرف أهلها بهذه الفاكهة أي أهل التوت[1].

وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأصبح اللفظ ينطق " توات " بعد أن حذف منه أداة التعريف والمضاف ،ومع مرور الوقت أصبح اللفظ يطلق على المنطقة الصحراوية التي تمتد بين منطقتي " نبلكوزة "و"عين الصالح "[2] وهي تقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية وتبعد عن العاصمة بحوالي 1500كلم[3].

ثانيا: الحالة الثقافية والعلمية لمنطقة توات

لقد أدت الصراعات والاضطرابات السياسية الدائمة إلى ركود كبير في الحركة العلمية و الثقافية وخاصة في عصر الموحدين وفي الميادين العلمية كالطب والكيمياء والحساب والفلك وباقي العلوم التطبيقية ،إلا أن العلوم الشرعية كانت على عكس سابقتها فقد شهدت ازدهارا كبيرا في العلوم الفقهية والكلامية حتى أنها صارت من أبرز سمات القرن التاسع[4]، وقد برز عدد كبير من العلماء الأجلاء والمفسرين والأدباء والشعراء والمؤرخين مثل "ابن ناجي "[5]وابن مرزوق الحفيد (ت842هـ) والشريف التلمساني (ت847هـ)، قاسم بن سعيد العقباني (854هـ) ابن مرزوق الكفيف(901هـ) محمد بن عيسى المغليلي المشهور بالجلاب التلمساني(875هـ)عبد الرحمان الثعالبي (ت 872هـ) الحافظ التنسي (ت 899هـ).

وتحولت منطقة تمنطيط إلى حاضرة وعاصمة الصحراء الكبرى وكل السودان الغربي، لأن أوضاع إقليم "توات" السياسية تميزت عن بقية الأقاليم الأخرى ، لأن نظامها السياسي كانت تسيره جماعة "توات" وهو شبه "بالحكم الذاتي" وكان جل هذه الجماعة الحاكمة يعتزون بالصلاح والأخلاق الحسنة وهم بالإضافة إلى ذلك مهتمون جدا بالعلم

[1]أحمد بن محمد الفيومي : المصباح المنير، ج1، ط4، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1621،ص108.

[2]محمد بن عبد الكرم البكري : **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام** ، مرجع سابق .

[3]أفرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 8–19م**.

[4]محمد باي بلعام : **أعمال المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ أدرار** ، ص44-45، مرجع سابق.

[5]هو أبو الفضل قايم بن عيسى بن ناجي القيرواني الفقيه الحافظ النظار القاضي المؤلف تولى القضاء بجهات كثيرة من إفريقيا انظر البستان لابن مريم، ص149، مصدر سابق.

وطلابه ،وقد ساعد ازدهار التجارة والصناعة فيها انتشار حب أهل الإقليم للعلماء والمفكرين بها[1]،وقد كان النشاط الثقافي والعلمي شاملا لكل الإقليم خاصة في مدينة تمنطيط وذلك في مدن "بودة –أدرار –ملوكة –زاوية كنتة– كوسام– زاكلوا– انزجمير – سالي" بمنطقة واحات توات وكذلك مناطق "أولاد سعيد تيميون المطارفة" من إقليم "قورارة "ومدن "أقليلي عين الصالح" بإقليم "تديكت "،حيث كانت تضم هذه الأخيرة أشهر المدارس والزوايا[2] .

وكان علماء المنطقة أصحاب اهتمامات مختلفة فقد عملوا بالتدوين والتأليف مع انشغالهم بالتدريس والوعظ والإرشاد والقضاء والإفتاء فتركوا لنا نتاجا أدبيا وفكريا غزيرا يعتبر علمهم وتجارتهم في شتى العلوم والميادين مثل العلوم الشرعية والتاريخ والسير والتراجم، وهناك من اهتم بالشعر والأنساب كما نبغت فئة قليلة في الرياضيات والفلك والمنطق[3]،ولحبهم وولعهم بالعلم وأساليب نشره فقد أضاف علماء " توات " إلى قوافل طريق الذهب والعبيد نوعا آخر من القوافل وهي أفواج طلاب العلم ،فمعظم العلماء كانوا يطمعون بالسفر إلى مراكز العلم في الأقاليم العربية الأخرى للحصول منها على إجازات من كبار شيوخها فهناك من سافر إلى فاس وآخرون إلى مكناس بالمغرب الأقصى ،بالإضافة إلى تونس وليبيا ،ومنهم من اختار مغادرة المغرب والسفر إلى بلاد المشرق مصر والحجاز ،ومع ذلك فكانت هناك فئة قليلة من العلماء كان همه الوحيد نشر الدين الإسلامي كما أنزل في عهد الرسول ﷺ ، في المناطق الإفريقية التي لم يصلها بعد[4] .

<u>الفرع الثاني</u>: أهم أعلام مدرسة توات

أولا: الإمام المغيلي، محي الدين أبو عبدالله محمد المغيلي التواتي التلمساني(ت820هـ)

---

[1]راجع: يحي بو عزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**،(146/2-147)، مصدر سابق، حدة عبد القادر ، **آثار الإسلام المغيلي**، ص(11-12)، مرجع سابق .

[2] أفرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 8-19م**.

[3]حدة عبد القادرنويجم، أثار **الغمام المغيلي في علوم الشريعة وأماكن العثور عليها** ، ص12، مرجع سابق.

[4]أحمد بن محمَّد الفيومي : **المصباح المنير**، ج1، ط4، المطبعة الأميرية، القاهرة،ص 161.

كنيته الإمام المغيلي التواتي التلمساني و"محي الدين " وقد كناه بذلك بعض نساخ كتبه من العلماء[1]،ولد بمغيلة وهي قرية من تلمسان عام 790هـ [2] مات صغيرا بأولاد سعيد ودفن بها[3].

من شيوخ الإمام المغيلي :

81- الشيخ محمد بن احمد بن عيسى المغيلي (ت875هـ):

هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن عيسى المغيلي التلمساني الشهير بالجلاب قاضي الجماعة بها، عالم وفقيه ذو فضل وفهم من أرز علماء المهب المالكي تعلم على يده العديد من العلماء مثل أبو العباس الونشريسي والسنوسي صاحب الترمية وغيرهم من الفقهاء في تلمسان قال عنه العلامة السنوسي يصفه أنه حافظ للمسائل الفقهية ووصفه الونشرسي شيخنا الفقيه المحصل. وتوفي العلامة احمد بن عيسى المغيلي سنة (875هـ- 1472م)....[4] .

2-عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ):

هو العلامة أبو زيد عبد الرحمن بم مخلوف الثعالبي الجزائري ولد سنة (786هـ-1384م) امتاز بكثرة ترحاله وسفره طلبا للعلم للعلماء في المشرق والمغرب ففي بجاية أخذ العلم عن أصحاب الوغليسي[5] وأصحاب ابن عرفة بتونس من أمثال الغبرينيوأيضا اخذ عن إمام المذهب المالكي بمصر الشيخ أبي عبد الله السيوطي، وتتلمذ على يده عدد كبير من العلماء منهم ابن مرزوق الكفيف ابن يوسف السنوسي، وتوفي سنة (875هـ-1469م)[6].

3-يحى التادلي (ت877هـ):

---

[1]عبدالقادر بايدية: **الهامش الأول من أسئلة الأسقيار وأجوبة المغيلي المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر** ، ط1، 1974،ص21.

[2]حدة عبدالقادر نويجم **أثار الإمام المغيلي في علوم الشريعة وأماكن العثور عليه**ا، مرجع سابق، ص16.

[3]يحي بوعزيز : **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، مرجع سابق، ص143.

[4]- انظر: **تعريف الخلف**، للحفتاوي: 127/01-128، شجرة النور للمخلوفي: 01-264-275.

[5]- هو أبو زيد عبد الرحمان بن احمد الوغليسي البجائي، عالم بجاية ومفتيها وقاضي الجماعة بها له كتب كثيرة منها مقدمة في الفقه ، توفي سنة(883هـ) حيث تولى بها .

[6]-. **تعريف الخلف**، الحفناوي، نفس المصدر الساق.

هو الشيخ أبو زكريا يحي بن نذير بن عتيق التنسي التلمساني قاضي الجماعة التواتية أبرز فقهاء وعلماء المذهب المالكي ولد في دلس واخذ العلم عن ابن زافوا المغراوي وغيره من الفقهاء والعلماء درس على يده في الفقه والمنطق الإمام المغيلي وقد لزمه مدة طويلة من الزمن، سافر يحى التادلي على واحات توات ودخلها سنة (845هـ-1441)[1] ، وقد توفي سنة (877هـ- 1473م) وأصبح قبره مشهور بمقبرة" أولاد علي بن موسى" بواحة "تمنطيط"[2].

ثانيا: سيدي محمد باي بلعالم☹ت2009م)

هو محمد بن عبدالقادر بن المختار بالعالم الفلاني، المشهور بالشيخ باي، ولد عام 1348هـ، الموافق ل 1930 مبقصر ساهل بلدية أقبلي أولف[3]،له مؤلفات: منها منحة الأتراب:شرح على ملحمة الإعراب، توفي رحمه الله سنة 2009.

ثالثا:عمر البكاي: (ت920هـ)

هو عمر بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي بن علي درس على يد والده، ثم سافر إلى بلاد المغرب ومصر والشام وبعدها عاد إلى مدينة "تكور" وبها لقي الإمام "المغيلي" ولزمه وأخذ عنه العلم، ولقد سافر معه إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وعند مرورهم بمصر التقوا فيها بالرحالة الشهير " الإمام السيوطي" ورجع معه إلى "توات" ولزمه حتى توفى، الإمام "المغيلي" فروى عنه العلم ودرس بحلقته وخلفه في رئاسة الطريقة القادرية [4]واتبع طريقة شيخه حتى مات [5].

[1]- ابن بابا حدة، **القول البسيط في أخبار تمنطيط**، مرجع سابق، ص 25.

[2]- أنظر:**معجم أعلام الجزائر**:62/01، تعريف الخلف للحقاوي 194/01.

[4]- من أشهر الطرق الصوفية انتشارا تنسب إلى عبد القادر الجيلاني، (471هـ- 541م) أنظر : **الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للندوة العالمية للشباب المملة العربية السعودي**ة، الطبعة 1، 1988، ص 347.

[5]- احمد الحمدي، **المغيلي رائد الحركة الفكرية**، مرجع سابق، ص 40/39. حدة عبد القادر نويجم: **أثار الإمام المغيلي في علوم الشريعة**، مرجع سابق، ص34.

ملخص الفصل الأول:

يتناول هذا الفصل المدرسة المالكية الموجودة في الجزائر، باعتبار المذهب المالكي هو المذهب السائد فيها ، فاحتوى على حاضرة قسنطينة الفقهية ومدرسة بجاية وهما مدرستان متواجدتان بالشرق والساحل الجزائري، حيث تعتبر مدرسة قسنطينة من أهم الحواضر العلمية في منطقة المغرب العربي أنتجت علماء أجلاء من ابرزهم "عبدالكريم الفكون القسنطيني"، و مدرسة بجاية و التي تعد من أهم المدارس الفقهية الموجودة في الساحل الجزائري التي كان لها إثراء واضح للمذهب المالكي ،بالإضافة إلى مدرسة تلمسان المعروفة في الغرب الجزائري بعلمائها و إنتاجهم الفقهي الغزير، وكذلك مدرسة توات التي تمثل النشاط الفقهي في الجنوب الجزائري والتي تعتبر من أهم المدارس الفقهية الموجودة في المنطقة.

الفصل الـثانـي

المدرسة الحنفية و الاباضية

المبحث الأول:المدرسة الحنفية

المبحث الثاني:المدرسة الاباضية

تمهيد:

اتسعت البلاد الجزائرية بوجود توسع مذهبي ومعرفي واسع، فبجانب المذهب المالكي يوجد المذهب الإباضي أيضا، كما عرفت الجزائر في بعض مراحلها تواجد المذهب الحنفي كذلك، ففي هذا الفصل نتكلم عن المذهب الحنفي والإباضي في الجزائر .

يعتبر المذهب الحنفي هو أول المذاهب الفقهية التي أسست من طرف الإمام أبي حنيفة، ولقد دخل الجزائر مع دخول العثمانيين الفاتحين إلى المغرب العربي، وسنتناول فيه المطالب التالية: المطلب الأول نشأة المداس الفقهية وانتشارها في المغرب ، وفي هذا المطلب فرعين الأول نشأة المدرسة الحنفية والفرع الثاني عن انتشار المذهب الحنفي في المغرب.

المطلب الثاني وتكلمنا في هذا المطلب عن أصول الاستنباط في المذهب الحنفي وأهم أعلامه ودوره في الجزائر، فأخذنا في الفرع الأول أصول استنباط في المذهب الحنفي ، وتكلمنا في الفرع الثاني عن أهم الأعلام المذهب الحنفي ودروه في الجزائر.

و تكلمنا في هذا المبحث أيضا عن المدرسة الإباضية، وهي مدرسة على غرار المدارس الفقهية الأخرى الموجودة بالجزائر، فهي متواجدة في الجنوب بمنطقة بني مزاب بالجنوب الجزائري .

فقد اخذنا في المطلب الأول نشأة المذهب الإباضي وأصوله التشريعية وقسمنا هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول نشأة المذهب الإباضي وتواجده في الجزائر، وفي الفرع الثاني أصول المذهب الإباضي التشريعية.

و في المطلب الثاني أهم أعلام المذهب الإباضي وأهم مؤلفاتهم .

المبحث الأول: المدرسة الحنفية

يعتبر المذهب الحنفي هو أول المذاهب الفقهية التي أسست من طرف الإمام أبي حنيفة، ولقد دخل الجزائر مع دخول العثمانيين الفاتحين إلى المغرب العربي، وسنتناول فيه المطالب التالية: المطلب الأول نشأة المدرسة الحنفية وانتشارها في المغرب ، وفي هذا المطلب فرعين ،الأول نشأة المدرسة الحنفية والفرع الثاني انتشار المذهب الحنفي في المغرب.

وفي المطلب الثاني تكلمنا عن أصول الاستنباط في المذهب الحنفي وأهم أعلامه ودوره في الجزائر، فأخذنا في الفرع الأول أصول استنباط المذهب الحنفي ،

وتكلمنا في الفرع الثاني عن أهم أعلام المذهب الحنفي ودروه في الجزائر.

المطلب الأول: نشأة المدرسة الحنفية وانتشارها في المغرب

نتكلم في هذا المطلب عن المدرسة الحنفية نشأتها وانتشارها في المغرب.

فقسمنا هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول تكلمنا فيه عن نشأة المدرسة الحنفية في أوائل القرن الثاني هجري، وتكلمنا في الفرع الثاني عن انتشار المذهب الحنفي في المغرب.

الفرع الأول: نشأة المدرسة الحنفية

ترجع نشأة المذهب الحنفي إلى أوائل القرن الثاني الهجري وتحديدا سنة (120هـ)، وذلك يوم أن جلس أبو حنيفة رحمه الله على كرسي الإفتاء والتدريس خلفا لشيخه حماد بن أبي سليمان، فكان هذا العام شاهدا على نشوء أول مذهب فقهي معتمد[1]، ومن خلال هذه المدرسة الفقهية التي ترأسها الإمام أبو حنيفة نفسه، أخذ المذهب الحنفي في التمدد والانتشار، اذ أصبح له تلاميذ وأصحاب يلازمون حلقته، ويدونون أراءه الفقهية وينشرونها، فكان لهم بذلك –لاسيما الصاحبين أبي يوسف و محمد–دور كبير في قيام المذهب، وانتشار آراءه وأقواله[2].

---

[1] الحسين بن علي بن مُحَمَّد بن جعفر، **أخبار أبي حنيفة وأصحابه**، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1985م، ص22.

[2] أحمد سعيد حوى، **المدخل الى مذهب الامام أبي حنيفة النعمان**، دار الأندلس الخضراء، ط1، 2002، ص102.

قال ابن الحجر الهيثمي: "ورزق-يعني أبا حنيفة-حظا وافرا في أتباعه فقاموا بتحرير أصول مذهبه وفروعه، وأمعنوا النظر في منقوله ومعقوله، حتى صار بحمد الله محكم القواعد معدن الفوائد"[1].

وأما محمد بن الحسن: فهو رواية المذهب الحنفي الذي نشر علم أبي حنيفة أيضا بتصانيفه الكثيرة، حيث قام بتدوين الأصول الستة للمذهب الحنفي، أو ما يعرف بكتب (ظاهرة الرواية) والتي تعد المرجع الأول في فقه الحنفية وهذه الكتب هي "المبسوط الأصل والزيادات والجامع الصغير والجامع الكبير والسير الصغير والسير الكبير"[2].

الفرع الثاني : انتشار المدرسة الحنفية في المغرب

كان الغالب على أهل بلاد المغرب عموما والجزائر خصوصا الآثار والسنن حتى ذهب أبي فروخ أبو محمد الفاسي (172هـ-788م) الى المشرق قصد طلب العلم فأتى بمذهب أبي حنيفة، وقد ذكر أبي فرجون في الديباج أن المذهب الحنفي ظهر ظهورا كثيرا في إفريقيا الى قريب من سنة 400هـ،3 وذلك بعد ان تولى أسد بن فرات القضاء فيها، وقد كان المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة العباسية فساهم القضاة ورجال الدولة في انتشاره من خلال تنفيذ احكام القضاء ومختلف التشريعات الفقهية وفق المذهب4، وهذا ضمن استراتيجية الخلافة العباسية في خلق تبعية عقدية فعين هارون الرشيد الامام أبو يوسف الحنفي قاضي القضاة للدولة في حين تمكن الفقهاء الأحناف من تكييف فتاويهم الدينية مع الظروف المحيطة بالاعتماد على الرأي والقياس.5

---

[1] شهاب الدين " أحمد بن حجر الهيثمي المكي"، **الخيرات الحسان في مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان**، مطبعة السعادة، مصر، ص45.

[2] أبو زهرة " محمد" ، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص78.

[3] احمد تيمور، المرجع السابق، ص5-15.

[4] أبو زهرة " محمد" ، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص78.

[5] زابر أبو الدهاش، **العقيدة والدولة في المغرب الوسيط – فلسفة السلطة وحركة التاريخ**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية، قمم الفلسفة، 2012-2013م، ص41-42.

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار المذهب الحنفي في بلاد المغرب هي البعثات العلمية التي كان يرسلها أمراء بني الأغلب الى بغداد قصد تجديد الولاء للخلافة إلى جانب ذلك يتم اختيار علماء اختصاصيين في سائر العلوم لجلبهم وكذلك شراء الكتب.[1]

كما نجد أن الرحالة والجغرافيين والتجار من أصحاب المذهب الحنفي كان لهم نشاط مكثف خاصة في مجال التعليم فيما ساعد على انتشار المذهب، فكثر الدارسون والعماء والإعلام وهذا ما شجع المغاربة على التوجه الى المشرق ضمن رحلات طلب العلم او الحج على التفقه في المذهب.[2]

ويبدو أن بعض الرحالة وخصوصا العلماء وتماشيا مع الظروف السياسية ينتقلون بين مذهب وآخر إذا وجدوا فيه ما يجيب عن تساؤلاتهم الشرعية والفكرية والمصلحية، فكان بعضهم يتمذهب أي (حنيفة إرضاء للحكام وتقربا منهم).

ومع تعاقب الاحداث التاريخية على بلاد المغرب خاصة الدولة الشيعية الإسماعيلية وسط قبيلة كتامة، وصنهاجة التي أسفرت بقيام الدولة الفاطمية الذين كانوا بالمالكيين السنة ومن غير المستبعد أنهم فعلوا نفس الشيء مع الأحناف باعتبارهم من السنة حتى تولى المغربي "باديس" الحكم سنة 407هـ، فحارب بقايا الشيعة وتسهل عودة المذاهب السنية خاصة المذهب المالكي، ولكي يبقى المذهب الحنفي موجودا الى غاية ظهور الدولة المحمدية سنة 424هـ التي وحدت المغرب ومالت بالعمل بالكتاب والسنة والأخذ بظاهرهما واستنباط الأحكام منهما مباشرة إلى غاية ذهابها، وهو الأمر الذي لم يفسح المجال للمذهب الحنفي حتى ظهور الدولة العثمانية [3].

---

[1] خالد بوهند، **المذهب الحنفي ورجاله في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتب طبقات التراجم**، ال عدد7، جامعة سيدي بلعباس، ص34-35.

[2] أحمد السعيد حوي ، المرجع السابق، ص44.

[3] أبراهيم أحمد علي، المرجع نفسه، ص43.

المطلب الثاني: أصول الاستنباط في المذهب الحنفي وأهم أعلامه ودوره في الجزائر

تكلمنا في هذا المطلب عن أصول الاستنباط في المذهب الحنفي وأهم أعلامه ودوره في الجزائر، فأخذنا في الفرع الأول أصول الاستنباط في المذهب الحنفي ،
وتكلمنا في الفرع الثاني عن أهم أعلام المذهب الحنفي ودروه في الجزائر.

الفرع الأول: أصول الاستنباط في المذهب الحنفي

رغم أن الامام أبا حنيفة –رحمه الله–لم يؤثر عنه تفاصيل المنهج الذي اعتمده في بناء مذهبه، ولا القواعد التفصيلية التي جرى عليه في بحثه واجتهاده، إلا انها قد رويت عنه عدة روايات توضح الخطوط العريضة التي سار عليها، والمنهج العام الذي اعتمده في إرساء قواعد المذهب وأصوله، ومن هذه الروايات ما يلي[1]:

ما رواه الموفق ابن مكي في (المناقض) عن عبد الكريم بن هلال عن ابيه قال: سمعت أبا حنيفة يقول: " إذا وجدت الأمر في كتاب الله تعالى أو في سنة رسول الله –ﷺ–أخذت به ولم اصرف عنه، وإذا اختلف الصحابة اخترت من قولهم، وإذا جاء من بعدهم أخذت وتركت.[2]

وروى أيضا عن الحسن بن صالح قال: "كان أبو حنيفة شديد الفحص عن الناسخ من الحديث والمنسوخ، فيعمل بالحديث إذا ثبت عنده عن النبي –ﷺ–وعن أصحابه، وكان عارفا بحديث أهل الكوفة، وفقه أهل الكوفة، شديد الإتباع لما كان عليه الناس ببلده".[3]

ومن خلال هذه الروايات التي تنبه على منهج الإمام وطريقته في الاستنباط، بلور أئمة الحنفية هذه المنهجية وحددوا معالمها ووضعوها في قالبها الأصولي، وجعلوا أصول الاستنباط عند الإمام على النحو التالي:

---

[1] أحمد سعيد حوى، المرجع السابق، ص45

[2] الذهبي، المرجع السابق، 265.

[3] المرجع نفسه، ص82.

ـ **الكتاب:** فهو أصل الأصول، ومصدر المصادر، وما من مصدر إلا يرجع إليه في أصل ثبوته وهو نور الشريعة الساطع.[1]

ـ **السنة:** وهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة المبينة والشارحة والمفسرة للكتاب، فكان أبو حنيفة يأخذ بما صح عن النبي ﷺ فإذا صح عن النبي ﷺ قولان وتعارضا، اخذ بالأخير منهما.[2] وهذا في السنة المتواترة والمشهورة وكذا أخبار الآحاد إلا إذا خالفت قياسا راجحا، فحين إذن يقدم القياس ليس عن هوى –حاشاه، فهو أجلّ وأرفع قدرا من أن يفعل ذلك –ولا إعراض عن حديث صحيح إنما لمزيد من الحرص والاحتياط.

ومعلوم تشدد أبي حنيفة رحمه الله في قبول الرواية، صيانة لحديث النبي –صلى الله عليه وسلم–[3]، أو لأن تلك الأخبار –أخبار الآحاد–عارضت أصلا عاما من أصول الشرع وثبتت قطعيته، وكان تطبيقه على الفرع قطعيا، فحينئذ يضعف تلك الأخبار، ويحكم بالقاعدة العامة التي لا شبهة فيها.

والشاهد أن الأصل عند أبي حنيفة رحمه الله تقديم خبر الآحاد على القياس، كما يقول أبو زيد الدبوسي –رحمه الله–: "الأصل عند علمائنا الثلاثة –يعني أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمد بن الحسن–أن الخبر المروي عن النبي –ﷺ–من طريق الآحاد مقدم عن القياس الصحيح".[4]

لكنه قد يخرج عن هذا الأصل لتأويل محتمل عنده، كما يقول ابن عبد البر:"وكان رده لما رد من أخبار الآحاد من تأويل محتمل، وكثير منه قد تقدمه اليه غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي، وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعا لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود".

إلى ان قال: "ليس لأحد من علماء الأمة يثبت حديث عن النبي –صلى الله عليه وسلم–دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله، أو بإجماع او بعمل يجب على أصله الانقياد

---

[1] مُحَمَّد إبراهيم أحمد علي، المرجع نفسه، ص43

[2] أبو زهرة، المرجع السابق، ص355.

[3] عبيد الله عمر بن عيسى الدبوسي، المرجع السابق، ص 99.

[4] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر، **جامع بيان العلم فضله**، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ج1، ص108.

إليه، أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك سقط عدالته، فضلا عن أن يتخذ إماما، ولزمه اثم الفسق".

ـ **الإجماع:** وذلك إذا لم يجد في مسألة نصا من القرآن ولا من السنة ووجد اجماعا فإنه يأخذ به ويقدمه.

ويشير الى ذلك في قوله في معرض حديثه عن القياس: "وهذا القياس الذي نحن فيه ويكون العمل على الكتاب والسنة والإجماع".[1]

ـ **أقوال الصحابة رضي الله عنهم:** وذلك إذا اختلفوا وتعددت أقوالهم فإنه يتخير منها ما يراه أقرب الى روح الشريعة ولا يخرج عن أقوالهم.[2]

ـ **القياس:** وذلك إذا لم يجد شيئا مما سبق، فحينئذ يجتهد فيقيس إذا ما وجد القياس سائغا، ويقدم القياس على شيء مما سبق، حتى إنه في بعض المسائل كان يرى القول فيها ظاهرا، لكنه يترك ذلك لأجل النص، كما في خبر أبي هريرة الذي يأكل أو يشرب ناسيا فإنه أعمله وقال به رغم مخالفته للقياس عنده، وقال "لولا الرواية لقلت بالقياس".[3]

ـ **الاستحسان:** وذلك اذا قبح القياس ولم يستقم، فحينئذ يستحسن، والاستحسان عنده ليس قولا بالتشهي، ولا عملا بما يستحسنه من غير دليل قام عليه شرعا، فهو أجل قدرا، وأشد ورعا من أن يفع ذلك، وإنما الاستحسان عنده كما قال أبو الحسن الكرخي: "أن يعدل الإنسان على أن يحكم في المسألة بمثل ما حكم به في نظائرها الى خلافه، لوجه أقوى يقتضي العدول عن الأول،[4] وهو أحسن ما قيل في تعريف الاستحسان كما قال أبو هريرة.

---

[1] تقي الدين بن عبد القادر التميمي، المرجع السابق، ص146.

[2] أحمد سعيد حوى، المرجع السابق،46.

[3] البخاري، المرجع السابق، ص559.

[4] المرجع نفسه، ص4.

ـ **العرف:** وذلك إذا لم يكن نص، ولا إجماع، ولا حمل على النصوص بطريقة القياس او الاستحسان، فإنه ينظر في معاملات الناس، ويبني الحكم على ما تعارفوا عليه.[1]

الفرع الثاني: أهم أعلامه في الجزائر

أولا: الوافدون: ونقصد بهم من جاءوا مع الدولة العثمانية او مع الكراغلة.

فتح الله الشامي القسطنطيني: ولد بالشام ثم انتقل إلى مصر ثم إلى الجزائر ومكث بها مدة ثم إلى قسنطينة،[2] وتولى خطابة مسجد سيدي كتاني والتدريس بمصدرة جامع سوق الغزل ثم إلى الإفتاء على المسجد العثماني ثم القضاء.[3]

- **أسرة ابن العنابي:** قدمت من إسطنبول بغرض الاستقرار والحصول على الوظائف، فمكثت بعنابة ومنها استمدت لقبها ثم انتقل الى الجزائر، وتولى أفرادها وظائف القضاء والإفتاء على المذهب الحنفي،[4] ومنهم:

-**حسين بن محمد العنابي:** وهو مفسر واسع المعرفة في علوم الشريعة والإفتاء بالعاصمة أربع مرات وتوفي بها سنة 1150هـ-1737م، من آثاره تفسير القرآن الكريم.[5]

-**محمد بن الحسين العنابي:** هو قاضي من فقهاء الحنفية أصله من عنابة نشأ وتعلم بمدينة الجزائر، وولى قضاء الحنفية ورحل إلى المشرق وتوفي بمصر سنة 1203هـ-1789م.

-**محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد العنابي:** وهو من أوائل المجددين ودعاة الإصلاح الاجتماعي والسياسي في العالم الإسلامي، قاض وباحث من فقهاء الحنفية،

---

[1] أحمد سعيد حوى، المرجع السابق، ص325.

[2] احمد بن مبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة، تحقيق عبد الله حمادي**، دار الفائز للطباعة، ط1، قسنطينة، 2011م، ص144

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي ابن الشيخ بن أبي القاسم الديسي بن السيد إبراهيم الغول، **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بيرفونتانة الشرقية الجزائر، ص321

[4] محمد بوشنافي، **علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة العصور الجديدة، العدد 16-17-أفريل2015م، ص227

[5] عادل نويهضي، **معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر**، بيروت، ط2، 1980م، ص245

ولد بمدينة الجزائر وأخذ العلم من كبار علمائها ثم ولى قضاء الحنفية[1] في الجزائر ومصر وتولى تدريس ومنح الاجازات في هذه الأخيرة وسافر في مهمات سياسية وناقش حكماء تونس ومصر ويعد من أوائل من عالج موضوع التجديد في النظم الإسلامية عامة والنظام العسكري خاصة في ضوء الشريعة الإسلامية من جهة وفي ضوء حاجة المجتمع الإسلامي الى التطور من جهة أخرى، من خلال كتابه (السعي المحمود في نظام الجنود)،[2] فنفاه الفرنسيون بعد احتلالهم للجزائر، فتوجه الى مصر واستقر بالإسكندرية فولاه محمد علي باشا وظيفة الفتوى الحنفية واستمر فيها الى سنة 1267هـ-1850م ومن آثاره (ثبت الجزائر، وشرح الدار المختار، لم يكمله وكتاب العزيز في علوم التجويد الذي سماه العلم الفريد).[3]

- **أسرة ابن المفتي:** والشخصيات من هذه العائلة هم:

-**الحسين بن رجب شاوش:** هو مفتي حنفي ولد بمزغنة عام 1072هـ بالجزائر، بها المنشأ والقبر، وأصل ابوه وجده من إقليم ملمان مقابل أزمير، ويعتبر حسين أول الكراغلة الذين تولوا منصب الإفتاء، وكانت في أيامه ترد الأسئلة من البلد والأماكن البعيدة وكان أكثرها في فصل الخرف زمن الخصام على أراضي الفلاحة وتعرض يوم الأربعاء، مكث في الفتوة 12 سنة نظرا لسيرته المحمودة وأخلاقه الرفيعة وحب الولاة له.[4]

-**ابن المفتي:** ولد ابن المفتي (وهو اسم اختاره لنفسه) في مدينة الجزائر من عائلة متصلة بالحكم حوالي سنة 1095هـ أواخر القرن الحادي عشر، تعلم علوم عصره

---

[1] نفس المرجع، ص245.

[2] سعدالله (أبو القاسم)، **رائد التجديد الإسلامي**، محمد بن العنابي (1850)، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص15-16

[3] عادل النويهظ، المرجع السابق، ص245-246.

[4] ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، **تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها**، دراسة وتحقيق فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر

والسياسة والمؤامرات التي كان يديرها الجنود والعلماء للوصول الى الحكم والجاه على يد والده.[1]

-**المازوني:** الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى المازوني ويعرف بابن منزول آغا وهو لقب يطلق على كبار الضباط الذي هو جد الفقيه واشتهر أبوه بهذا اللقب ثم هو من بعده، وهو من كبار علماء مازونة التي تعلم ونشأ فيها، ومن فقهاء الحنفية يرجع أصله الى الأتراك من آثاره (تحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك) وأرجوزة في فرائض الفقه الحنفي وكتاب منهاج السلوك في شرح معاني تحفة الملوك.[2]

ثانيا:المحليون: وهم السكان الأصليين أبناء المنطقة وليسوا بالوافدين من العثمانيين وغيرهم.

1-باشا ترزي: هو مصطفى بن عبد الرحمان باش ترزي كان اعجوبة زمانه حفظا وورعا وديانة ممتلئة من علم المعقول والمنقول عارفا بالفلك وشاعرا مجيدا من كبار الفقهاء المذهب الحنفي، نشأ بقسنطينة وولى الفتوى بها ثم القضاء ثم الخطابة بجوامع سوق الغزل ثم القصبة ثم الكتاني، من آثاره كتاب (تحديد المقال في جواز الانتقال)، ورسالة في الوقف على المذهب الحنفي وشرح منظومة الثعالبي في الحساب.[3]

وقد كان من الفقهاء المتحررين في تناول للمسائل الفقهية وقضايا العصر كما غلب عليه الأدب وقال الشعر في الغزل ونحوه، وصف بتأديب العلماء وعالم الآداب، من آثاره (ديوان الشعر) يجتمع على قصائد بليغة في المدائح النبوية.[4]

2-مصطفى بن شاوش القسنطيني: هو العلامة أبو الوفاء مصطفى بن شاوش، أديب زمانه ذو العلم الجليل حنفي المذهب متبحر في العربية، درس في قسنطينة

[1] المرجع نفسه، ص13.

[2] عادل النويهض، المرجع السابق، ص280.

[3] ابي القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص569.

[4] عادل النويهض، مرجع سابق، ص241.

وخطب في الجامع الأخر وعرض عليه منصب الفتوى بعد موت الشيخ مصطفى باشا ترزي لكنه رفض، توفي سنة 1252هـ.[1]

3-محمد بن سالم بن الطبال: له اليد في البديع والأصول والمنطق، تولى التدريس بمدرسة الجامع الأخضر والحطابة والإمامة بجامع السوق الغزلي، توفي سنة 1250هـ.[2]

والأحناف من علماء الجزائر كثيرون لا يحصيهم العد ذلك لأن المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة الجزائرية إلى جانب المذهب المالكي فأنصاره من الفقهاء والقضاء المفتيين، كان لهم حضور قوي في شتى جوانب الحياة.

الفرع الثالث:دوره في الجزائر

أولا:الإفتاء: كان منصب المفتي أو شيخ الإسلام اعلى المراتب في الدولة العثمانية قد ظهر هذا المنصب في عهد السلطان سليمان القانوني ويتمثل دوره في اصدار الفتاوى التي اعتمدت عليها قوانين الدولة هذا الأخير كانت له أهمية بالغة حيث يحق لمفتي إسطنبول بإصدار فتوى لعزل السلطان وهو من يعين المفتيين في الولايات الكبيرة وكذلك القضاة الأحناف،[3]وكانت مرتبة المفتي الحنفي في الجزائر هي الثانية بعد الداي حسب حمدان خوجة الذي قال ان لقب الافندي كان يطلق على الداي والمفتي والمقطع جيو الخزناجي وعند ظهور هذه الشخصيات يتحتم على جميع القادة العسكريين الموجودين في الديوان الوقوف لهم،[4] كما كان دور العلماء الاحناف مراقبة باشاوات الجزائر أي كانوا عيون السلاطين عليهم حتى أصبحوا لا يطيقونهم الى جانبهم، ومن مظاهر هذا التدخل أصبح المفتي مكلفا بقراءة الواجبات الملقاة على عاتق الباشا الجديد بمجرد تعيينه بمنصبه

[1] ابي القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص259.

[2] ابي القاسم محمد الحفناوي، المرجع السابق، ص559.

[3] محمد الزحيلي، **تاريخ القضاء في الإسلام**، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1995م، ص436

[4] حمدان بن عثمان الخوجة، **المرأة تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري**، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات المؤسسة الوطنية لفنون المطبعة وحدة الرعاية، 2006م، ص.15

ومضمونها أن الله قد كلفه بحكم هذا البلد وقيادة جيشها وأن عليه معاقب الأشرار ومكافئة الأخيار والمحافظة على تسديد منتظم لأجور الجنود وبذل قصارى جهده لحفظ الأمن والازدهار وتحديد أسعار مناسبة للحبوب حتى تكون في متناول الفقراء من السكان.[1]

ثانيا:القضاء: ومن المناصب التي تقلدها علماء المذهب الحنفي القضاء، فقد كان لهم دور مهم وعلاقة مباشرة بمشاكل الرعية اليومية، فكان لقاضي القضاة مستشارين قضائيين في مختلف أنحاء الأقاليم، وكانت الجلسات تعقد في جامع السيدة للعهد الأول ثم أنشئت المحكمة الحنيفة في حدود عام 1758م، حيث كان مقرها في الرحبة القديمة،[2] هذه المحكمة كان يتم فيها الفصل في النزاعات والخلافات المتعلقة بالحرفي والصنائع كالخلاف الذي وقع بين جماعة القزازين والحرارين والصباغين[3]، كذلك اصدار عقود الوقف واثبا ملكية لعقار ما والمعاملات الشخصية كعقود الزواج والطلاق والبيع والشراء[4].

ثالثا:الأوقاف: أما من الجانب الاجتماعي والثقافي فنجد أن مؤسسة الوقف الحنفية سبل الخيرات لعبت دورا هاما في الاشراف على جميع الأوقاف المتعلقة بالمذهب الحنفي،[5] وتذكر المصادر ان مؤسسها هو شعبان خوجة 990هـ-1583م كان يشرف عليها المفتي الحنفي وكان يباشر مهامه من الجام الجديد أين كان يؤم الناس للصلاة ويفتي في القضايا التي تطرح عليه اعتمادا على فتوى ابي حنيفة

---

[1] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص223.

[2] عائشة غطاس، **الحرف في مدينة الجزائر1700-1830م**، مقاربة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة للنشر والاشهار، الجزائر، 2007م، ص95.

[3] المرجع نفسه، ص76.

[4] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص230.

[5] أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص389.

النعمان، هذا الأخير الذي شجعت فتواه الوقف وساهمت في انتشاره بحيث أصبحت تشكل نسبة 66من مجموع الممتلكات الزراعية والعقارية سنة 1750م[1].

ومما يتضح لنا ان العلماء الإحناق كانت لهم مكانة كبيرة نظرا للمهام الموكلة إليهم والمساهمة في ازدهار وتطور الحياة الدينية في الجزائر، وبما ان المذهب الحنفي قد صار هو المذهب الرسمي في البلاد خلال الفترة العثمانية فإن هذا قد ساعد على انتشاره بصفة أكبر في أنحاء الجزائر.

المبحث الثاني: المدرسة الاباضية

تكلمنا في هذا المبحث عن المدرسة الإباضية، وهي مدرسة على غرار المدارس الفقهية الأخرى الموجودة بالجزائر، فهي متواجدة في الجنوب بمنطقة بني مزاب بالجنوب الجزائري .

ولقد تناولنا فيه مطلبين، الأول نشأة المذهب الإباضي وأصوله التشريعية وقسمنا هذا المطلب إلى فرعين:

الفرع الأول نشأة المذهب الإباضي وتواجده في الجزائر، وفي الفرع الثاني أصول المذهب الإباضي التشريعية.

ولقد أخذنا في المطلب الثاني أهم أعلام المذهب الإباضي وأهم مؤلفاتهم .

المطلب الأول: نشأة المذهب الإباضي وأصوله التشريعية

الفرع الأول: نشأة المذهب الاباضي وتواجده في الجزائر

ظهر المذهب الاباضي في القرن الأول الهجري بالبصرة وقد جاء التسمية من طرف الامويين الذين نسبوا هذا المذهب الى عبد الله بن أباض وهو تابعي عاصر معاوية وتوفى أواخر أيام عبد الله بن مروان، وعليه التسمية تعود الى المواقف الكلامية والجدلية والسياسية التي اشتهر بها عبد الله بن أباض في تلك الفترة[2].

[1] محمد بوشنافي، المرجع السابق، ص225.

[2] بكير بن سعيد أغونشت، **درايات السلامية في أصول الإباضية**، ط1، 1402هـ-1982م، دار البعث قسنطينة، ص34.

إلا أن الإمام الفعلي للمذهب الاباضية ليس هو عبد الله بن أباض بل هو أبو الشعشاء جابر بن زيد الازدي العماني (المتوفي 96هـ) على أرجح الاقوال[1].

الذي يرجع اليه الفضل في تأسيس ونشأة المذهب الاباضي، وقد ولد جابر بن زيد سنة 22 للهجرة، وهو امام متحدث متبحر في الفقه، أمضى بقية حياته بين البصرة والمدينة بشكل جعله على صلة بأكابر فقهاء المسلمين حينذاك ، وأصبح واحد منهم له أتباع عديدون[2] كأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي أخذ العلم عنه ، ولقد اكتملت صورة المذهب الاباضي على يده وانتهت اليه رياسة الاباضية بعد وفاة جابر بن زيد ، وتوفي أبو عبيدة مسلم بن ابي كريمة في خلافة المنصور، وعن طريق اتباع هذين الرجلين ، انتشر المذهب الاباضي في سائر البلاد الإسلامية[3].

ولقد أسس الاباضيون أول دولة لهم بالجزائر عن طريق الدولة الرستمية مستقلة عن الدولة العباسية واستمرت قرابة مائة وخمسين سنة (114هـ – 296هـ)[4].

ويعرف اباضية الجزائر ببني مزاب أو بني مصاب أو الميزابيين ، ويرجع أصلهم إلى قبيلة زناته ومن ينتمي اليها من فروع القبائل البربرية، سكنوا منطقة في شبكة من سلاسل جبال تسمى جبال الشبكة الواقعة جنوب الجزائر بين الأغواط والمنيعة ، وسميت المنطقة باسم من ينتمون اليها ، مزاب أو مزاب أو مصاب ، وكثيرا ما تبدل اصاد زايا والعكس ، ومصاب اسم لبطون بربر زناتة[5]، يقول ابن خلدون: "وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب منهم مثل بني مارين وبني توجين وبني مصاب، ولقد ملكوا القفر وانزاحوا امام صنهاجة الى صحراء المغرب والمغرب الأوسط بإفريقيا ، اذ لم يكن للعربي في تلك الاتجاهات كلها منهب ولا مسلك الى المئة الخامسة[6]".

---

[1] علي يحي معمر، **الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم 1985**، المطبعة العربية، غرداية، ص34.

[2] بكير بن سعيد أعوشت، **دراسات إسلامية في أصول الإباضية**، ص(20–21)، مرجع سابق.

[3] نفس المرجع السابق .

[4] راجع: مصطفى بنناصر ونيتين، **آراء أطفيش العقيدة نشر جمعية التراث** ، القرارة ، الجزائر ص(17–20).

[5] راجع: عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام(177/1)**، مصدر سابق، مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر القديم والحديث**،(144/2)، مصدر سابق.

[6] ابن خلدون، **العبر**، (71/14)،مصدر سابق.

الفرع الثاني: أصول المذهب الاباضي التشريعية

من أصول الاباضية التشريعية ان مصادر التشريع عندهم هي القران والسنة والاجماع والقياس والاستدلال ويدخل تحت الاستدلال الاستصحاب والاستحسان والعرف والمصالح المرسلة.

ولباس من ذكر تعريفات بسيطة لبعض هذه الأدلة عند الاباضية ممثلة في اراء أبو يعقوب الورجلاني"من خلال كتابه العدل والانصاف في أصول الفقه والاختلاف" .

أولا : الأدلة المتفق عليها:

فالقران الكريم عند الورجيلاني " وان الامة اجتمعت على ما في مصحف عثمان بن عفان فمن رد منه حثيا كفرو انه بغلاف التورات والانجيل الذين يجوز عليها التحريف ويجري عليها التبديل والتزييف ".

اما الاجماع فيقول عنه "الاجماع في لغة العرب على وجهه:

تقول: أجمعت على الشيء إذا عزمت عليه.

تقول منه: أجمعت على السفر وعلى الحج وعلى الجهاد اذا عزمت عليه والاجماع الاخر مثل الاتفاق وقد نطق بهم القران جميعا، قال تعالى" وأجمعوا اموالكم وشركائكم ثم لم يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون"[1]

فإجماعهم امرهم عزم عليه شركائهم واتفاقهم عليه وهذا المعنى الثاني المراد بأجماع الامة عند الفقهاء سواء كان اجماعهم على القول او الفعل او الترك.

ولا يعمل معنى الاجماع ولا معنى الصدق في ذاته بل هو وصف إضافه الشارع للأمة الإسلامية امتيازا، ولفضه تشتمل على الحق والباطل والخطأ والصواب، ولكن اختصت الأمة بالإجماع على الصواب ويكون اجماعها حجة دون مسائل الأمم"[2] .

اما القياس فيقول عنه : " حمل أحد المعلومين على الآخرة في حصول الحكم وإسقاطه بأمر يجمعهما"[3].

---

[1] سورة يونس رقم الاية 71.

[2] نفس المصدر السابق،(1-18).

[3] نفس المرجع السابق،الورجلاني، **العدل وإنصاف**، (325/3)، مصدر سابق.

ثانيا :العمل الفقهي:

إن المقصود بالعمل الفقهي ما جرى عليه العمل في الفتوى عند علماء مذهب معين او بلد معين في مسالة او مسائل، سواء كانت تلك الفتوى مصدر ذلك العمل، او بنيت الفتوى على مصلحة بقائه او عدم مصلحة الغائه، وهو يعرف بالقضاء والحكم عند المالكية حيث لما فتحت أبواب الاجتهاد في الاخذ بالأحكام المنصوص عليها في دواوين المذهب على وجه قد يحملهم على مخافة المنصوص او المشهور، اذ يرون ان ذلك ادعى الى تحقيق مقصد الشرع من صلاح الناس [1].

والعمل الفقهي عند الاباضية يقابله عمل أهل المدنية عند الامام مالك بن أنس رحمة الله، حيث اشتهر بالأخذ والعمل به على ان عمل اهل المدينة المعتبر عند الامام مالك له شرطان:

الأول: ان يكون فيها لا مجال للرأي فيه

الثاني: ان يكون من الصحابة والتابعين لا غير، لان قول الصحابي فيها لا مجال للرأي فيه في حكم المرفوع فالحق بهم مالك التابعيين من اهل المدينة فيها ليس فيه اجتهاد لتعلمهم ذلك من الصحابة ، اما في مسائل الاجتهاد فالصحيح عن مالك ان اهل المدينة كغيرهم من الامة[2]وعليه فان ما كانفيه النقل عن النبي–صل الله عليه وسلم – كمقدار الصاع والمد والأذان فهو حجة باتفاق مالك وغيره ، وما كان من عمل اهل المدينة قبل مقتل عثمان رضى الله عنه فهو حجة عند مالك والشافعي، وأما أن يكون إجماعهم بعد الصحابة والتابعين فالصحيح عن مالك انه ليس بحجة فهو يوافق بقيمة العلماء في عدم الأخذ به[3]

وقد كان العمل الفقهي عند الاباضية حظا كبيرا من العناية والاهتمام منذ وقت مبكر، وهذا ظاهر من خلال ما نص عليه علماء الاباضية من اعتبار العمل الفقهي وما جرى مجراه احد الأسس التي تتحكم في الفتوى[4].

---

[1] نفس المرجع السابق، الورجلاني، **العدل والإنصاف**، (325/3)، مصدر سابق.

[2] محمد الأمين الشنقيطي، **مذكرة أصول الفقه** ،ص(82-83)، مصدر سابق.

[3] راجع: الباجي، **أحكام الفصول**، ص(413-1-415)،مصدر سابق، الشنقيطي، **المذكرة**، ص(153-154)، مصدر سابق.

[4] علي يحي معمر، **الإباضية في موكب التاريخ**، (299/1، مصدر سابق.

ولعل العمل الفقهي عند الاباضية في هذه المرحلة بدا على يد "أبو حسان عامر بن علي الشماخي "[1]المتوفي سنة 792هـ الذي نوه بعض الأمور التي عليها العمل عند الاباضية في كتاب "الاضاح"، ولقد جعله الشيخ " أبو إسحاق إبراهيم اطفيش "[2].

" مرجع الفتوى بلا منازع ومعتمد الاصحاب في الفتوى بالمغرب "[3].

وفي أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجريين ألف الشيخ : عبد العزيز بن(إبراهيم الثقيفي المتوفى 1223هـ)[4]كتابة القيم " النيل وشفاء العليل " الذي هو اختصار لعدد جم من الكتب التي سبقته واختصاره الى حد يشبه الرموز في كثير من الأحيان فقد أراده مختصرا في الفقه جامعا ، مبينا لما به الفتوى من مشهور المذهب كما وضح ذلك بنفسه [5].

كما ان لظهور عدد من العلماء المجتهدين في المغرب العربي الاباضي الدور الواضح في تطوير العمل الفقهي، اذ ظهر قطب الائمة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش (المتوفي1332هـ)[6]، الذي يمثل أحد أركان النهضة العلمية الحديثة، فألف عددا كبيرا من الكتب التي تعالج نوازل وحوادث طرأت على مجتمعه مثل "جواب أهل زواوة

---

[1]أبو حسائن عامر بن علي الشماخي، **أحد الأئممة الإباضية**، يعتبر مرجع الفتوى الأكبر عندهم في المغرب العربي، له مؤلفات ومشاركات في جميع العلوم من أهمها: كتاب الإضاح في الفقه توفي سنة 792هـ، بشر ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري (133/2)،مصدر سابق.

[2]أبوا اسحاق إبراهيم اطفيش ، هو إبراهيم بن مُحَّد بن يوسف أبو اسحاق اطفيش من أئمة الإباضية وعلمائها، من مؤلفاته،" تعليق على الذهب الخالص، مسائل قراءة القرآن بالأجر "الحجج المقفة في أحكام صلاة الجمعة وغيرها، توفي سنة1965م، بشير ضيف، فهرست معلمة التراث الجزائري (123/2-124)، مصدر سابق.

[3]أبو زكريا يحي الجناوي، **الوضع مختصر في الأصول والفقه**، تعليق أبو اسحاق ابراهيم أطفيش مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، مصر، ص3.

[4]عبدالعزيز بن ابراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالله ضياء الدين الثميفي، من كبارالفقهاء الإباضية، له مشاركات في علوم المنطق والحديث والخلاق وأصول الدي، هو المرجع الكبر للفتوى بني مزاب، توفي سنة1223هـ عن عمر 93سنة من مؤلفاته "النيل وشفاء العليل"، التاج المنظوم من دار المنهاج،"التكميل بعض ما أضل به كتاب النيل "راجع: الزركلي، العلام،(136/4)، مصدر سابق، نويهض، معجم الأعلام الجزائر ص(92-93)،مصدر سابق، بشير ضيف، فهرست معلمة التراث،(136/2)مصدر سابق.

[5] عبدالعزيز الثميفي، **النيل وشفاء العليل**، (4/1)، مرجع سابق.

[6] سوف تاتي ترجمته انظر الصفحة 55 من المذكرة.

"[1]و"جواب في المعاملات"[2]وغيرها فكان له الدور الريادي في العمل الفقهي عند الاباضية في المغرب العربي [3] .

المطلب الثاني: أهم أعلام المذهب الاباضي في الجزائر

نتناول في هذا المطلب أهم أعلام المذهب الإباضي وأهم مؤلفاتهم الفقهية ، ومن بينهم:

أولا: الشيخ أطفيش

هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح اطفيش ولد في غضون سنة1236هـ-1820م، مات أبوه وعمره أربع سنوات فنشأ يتيما فتحملت امه كل أنواع الأتعاب لتوفير الغذاء والوقاية وكان لديها رغبة في ابنها في تحقيق غاية والديه والرقي إلى درجة العلماء العاملين[4].

من أهم مؤلفاته في الفقه والأصول:

1-شرح منتصر العدل والإنصاف لأبي يعقوب الورجلاني (مخطوط)[5].

81- شرح كتاب الدعائم في جزأين (تحت الطبع)[6].

3-شامل الأصل والفرع في جزأين (مطبوع)[7]

4-منتصر شرح النيل في موضوع الحقوق(مخطوط)[8]

5-الفنون الدانية في مسألة الديون العانية (مطبوع)[9]

ثانيا: عبد الوهاب بن عبد الرحمان ،وابنه أفلح (ق2-3هـ/8-9م).

---

[1]طبع سنة 1907م، بشير ضيف، فهرست، **معلمة التراث الجزائري**، (154/2)، مصدر سابق.

[2]طبع سنة1889م، بشير ضيف، فهرست، **معلمة التراث الجزائري**،(154/2مصدر سابق.

[3]مُحَمَّد بن يوسف اطفيش، **شيخ النبل وشفاء العليل تقديم علي علي منصور**، ط2 ،1393هـ-1973م،دار الفتح بيروت، مكتبة الإرشاد، جدة، ((1/5-6).

[4]بكير بن سعد أو عشت : **قطب الأئمة العلامة مُحَمَّد بن يوسف اطفيشش حياته –آثاره الفكرية–جهاده**، ص(54-55)، مصدر سابق.

[5]بشير ضيف، **فهرست معلمة التراثالجزائري** (153/2-154)مصدر سابق.

[6]بكير بن سعيد، **قطب الأئمة** ،ص 119.

[7]راجع: الذركلي، **الإعلام**، (157/7)مصدر سابق عبدالرحمن الجيلالي ،**تاريخ الجزائر العام (154/4)**،مصدر سابق ،بشير ضيف ،فهرست ،**معلمة التراث الجزائري**، (176/2)مصدر سابق.

[8]نفس المرجع السابق

[9]بشير ضيف، فهرست ،**معلمة التراث**(153/2)مصدر سابق.

ملخص الفصل الثاني:

يتناول هذا الفصل المدرسة الحنفية و المدرسة الاباضية اللتان تعتبران من المدارس الفقهية الموجودة في الجزائر ، حيث تمتد المدرسة الحنفية في وسط و شمال البلاد وبالتحديد منطقة "المدية"، اذعرفت انتشارا واسعا خلال العهد العثماني ، أما المدرسة الاباضية فهي متواجدة في بوابة الصحراء وبالتحديد مدينة "غرداية" الجزائرية أو بالأحرى بني مزاب كما يطلق عليهم، ولكل مدرسة خصائصها من حيث الأصول ومنهج الاستنباط ، بالإضافة إلى أعلامها و رجالها الذين يمثلون الموروث الحضاري و التاريخي لمنطقة المغرب الأوسط.

الخـــاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي سهل لعباده المتقين إلى مرضاته سبيلا وأوضح لهم طرق الهداية والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد ﷺ.

فبعد أن أنهينا كتابة هذا البحث الموسوم بـ:" **المدارس الفقهية في الجزائر** " توصلنا إلى جملة من النتائج نذكر أهمها:

- أن أهم المدارس الفقهية الموجودة في الجزائر هي المدرسة المالكية ،المدرسة الحنفية والمدرسة الإباضية.
- يعتبر المذهب المالكي هو المذهب السائد و المعتمد في الجزائر ومن أشهر مدارسه نذكر:
- حاضرة قسنطينة الفقهية متواجدة بالشرق الجزائري، حيث تعتبر من أهم الحواضر العلمية في منطقة المغرب العربي أنتجت علماء أجلاء كان لهم الأثر الواضح في إثراء الجانب العلمي للمنطقة.
- مدرسة بجاية متواجدة بالساحل الجزائري ، تعد من أهم المدارس الفقهية الموجودة في منطقة الساحل الشمالي للبلاد ،كان لها أثر جلي في المجال العلمي و المعرفي للبلاد.
- مدرسة تلمسان متواجدة بالغرب الجزائري وهي من أهم المعالم العلمية و التاريخية و الثقافية للجزائر، كان لها الاسهام الواضح في التاريخ الفقهي لبلدنا.
- مدرسة توات متواجدة بالجنوب الجزائري حاضرة علمية و فقهية أثرت بشكل كبير في جنوب البلاد.
- المذهب الحنفي متواجد بقلة في الجزائر وهو من مخلفات الفتح العثماني ولقد برز هذا المذهب بكثرة في منطقة أو مدينة المدية المتواجدة في شمال الجزائر قريب من العاصمة .

- المدرسة الاباضية متواجدة في بوابة الصحراء وبالتحديد مدينة غرداية الجزائرية أو بالأحرى بني مزاب كما يطلق عليهم.

- **<u>التوصيات:</u>**

من أهم التوصيات التي خلصنا إليها ما يلي:

-على الباحثين وطلاب العلم البحث والتوسع أكثر في موضوع "**المدارس الفقهية في الجزائر** " المالكية ، الحنفية و الاباضية.

- يمكن لكل جزئية من البحث أن تكون موضوعا مستقلا للدراسة.

-يمكن جعل التراث الجزائري بصفة عامة كمقاييس يدرس في الجامعة الجزائرية.

وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس

81- فهرس الآيات القرآنية

السورة والآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"سورة النمل الآية	"19	01
﴿" فانطلقا حتى آتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت اتخذت عليه أجرا﴾ سورة الكهف	77	6
﴿ وأجمعوا اموالكم وشركائكم ثم لم يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ﴾سورة يونس	71	71
﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ **سورة طه**	28-25	33
﴿ **وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي* يَفْقَهُواْ قَوْلِي"﴾ سورة طه**	28-27	12

81- فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
﴿مَن يُرد اللهُ به خَيرًا يُفَقّهُهُ في الدّين﴾ رواه البخاري ومسلم	40

81- فهرس الأعلام

العلامة	تاريخ الوفاة	الصفحة
أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي	179هـ	13
النعمان بن ثابت زوطي الكوفي(أبو حنيفة)	150هـ	14
أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب بن عبد الله بن عبيد بن هاشم بن المطلب بن مناف بن قصي القرشي المطلبي الحجازي المكي(الإمام الشافعي)	204هـ	16
أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني	241هـ	17
أبو العباس أحمد الغيريني	704هـ	20
المهدي بن تومارت	524هـ	21
عبد المؤمن بن علي الكومي	558هـ	21
يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي	580هـ	22
يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي	609هـ	22
عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني	1045هـ	30
طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني	940هـ	30
محمد الحفصي القسنطيني أبو عبد الله	1226هـ	30
عمار بن مسعود بن شريط	1250هـ	30
الناصر بن علناس	48هـ	34
أبو عباس أحمد بن خالد المالقي	660هـ	37

أبو عبد الله بن محمد بن عمر بن عباد القلعي	669هـ	38
أحمد بن عيسى البجائي	قرن 08هـ	38
قاسم بن عمر االزاوي شرف الدين	927هـ	38
محمد الصالح بن سليمان العيسوي الزواوي	1252هـ	38
أبو زيد عبد الرحمان الوغليسي	786هـ	38
إبراهيم بن أبي بكر أبو إسحاق التلمساني	690هـ	43
محمد بن أحمد المقري	758هـ	43
محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني	842هـ	44
أبو عباس بن محمد المقري التلمساني	1041هـ	45
أحمد عبد الرحمان بن عبد الله شهاب الدين الندرومي التلمساني	80هـ	46
ابن زاغوا أحمد بن محمد بن عبد الرحمان المغراوي التلمساني	845هـ	46
محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني	875هـ	46
ابن معد بن أحمد بن أبي الفضل التلمساني	901هـ	46
أبو عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي العيش	911هـ	46
عبد الرحمان بن ادريس بن محمد بن احمد المنجري الإدريسي الحسني التلمساني ثم الفاسي	1179هـ	47
الإمام المغيلي،محي الدين أبو عبد الله محمد المغيلي التواتي التلمساني	820هـ	49
الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي	875هـ	49

عبد الرحمان الثعالبي	875هـ	50
يحي التادلي	877هـ	50
سيدي محمد باي بلعالم	2009م	50
عمر البكاي	920هـ	50
حسين بن محمد العنابي	1150هـ	59
محمد بن الحسين العنابي	1203هـ	59
محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد العنابي	1267هـ	59
مصطفى بن شاوش القسنطيني	1252هـ	60
محمد بن سالم بن الطبال	1250هـ	61
أبو الشعشاء جابر بن يزيد الازدي العماني	96هـ	63
أبو حسان عامر بن علي الشماخي	792هـ	66
عبد العزيز بن إبراهيم التميفي	1223هـ	66
محمد بن يوسف اطفيش	1332هـ	66

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

2- أبو الحسن على بن محمد الجرجاني، التعريفات، ت، محمد على أبو العباس، د ت دار الطلائع، ، د ن م، د ط.

3-أبو زكريا يحي الجناوي، الوضع مختصر في الأصول والفقه، تعليق أبو اسحاق ابراهيم أطفيش مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، مصر.

4- ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ج3، دط،د م ن، ، باب السين، مادة "سهم".

5- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير جامع البيان من تأويل آي القرآن، ت د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، ج6،ط1، القاهرة،، 1422هـ-2001م.

6-أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ت د عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة دار الرسالة،ط1،ج4، بيروت، 1427هـ-2006م،ج.

7- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان المغربي المعروف بالحطاب الرعييني: مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، دار عالم الكتب ،ج7، د ط،،د م ن، دس.

8- الامام التسولي أبو الحسن بن عبد السلام، البهجة شرح في التحفة، د ت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1418/ 1998. ج2.

9- أحمد بن يوسف اطفيش، شيخ النبل وشفاء العليل تقديم علي علي منصور، ط2، (1393هـ-1973م)،دار الفتح بيروت، مكتبة الإرشاد، جدة .

10- أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير، ج 1 ،ط 4 ، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1921.

11- ابن القاضي، محمد الشاذلي، كيف أسس الإمام الأعظم مذهبه."، جامع الزيتونة التونسي، الغرب الإسلامي، 1985م.

12- ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان الجزائر،1908م.

13- بكير بن سعيد أغونشت، درايات السلامية في أصول الإباضية، ط1، 1402هـ-1982م، دار البعث قسنطينة.

14- بكير بن سعد أو عشت : قطب الأئمة العلامة محمد بن يوسف اطفيشش، حياته -آثاره الفكرية-جهاده.

15- بدر الدين الزركشي، بدر الدين بن محمد بن عبد الله، المنثور في القواعد الفقهية، ت محمد تيسير فائق أحمد محمود، دار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1405هـ/1985، ج1.

16- تقي الدين السبكي، الابهاج في شرح المنهاج دار الكتاب العربي، دت، د ط، ج1.

17-محمد بن عبد الكريم البكرى: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام مخطوط موجود في خزانة المطارفة بأدرار.

18-ابن بابا حيدة، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تحقيق فرج محمود فرح المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.

19- علي يحي معمر، الإباضية دراسة مركزة في أصولهم وتاريخهم 1985، المطبعة العربية، غرداية.

20- عائشة غطاس، الحرف في مدينة الجزائر 1700-1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية، المؤسسة للنشر والاشهار، الجزائر، 2007م.

21- محمد الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، 1995م.

22- عادل نويهضي، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر، بيروت، ط2، 1980م، ص245

23- سعدالله (أبو القاسم)، رائد التجديد الإسلامي، محمد بن العنابي (1850)، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص15-16

24- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتحقيق فارس كعوان، بيت الحكمة، ط1، الجزائر

25- إبراهيم نورين، علم أصول الفقه، دار الزمان، د نم، ط2، 1428.

26- ابن القيم، محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، د ت، مطبعة السعادة، القاهرة، ط 2، 1384هـ، ج.1

27- ابن جزي محمد بن أحمد بن جزي، القوانين الفقهية، د ت، دار الفكر، بيروت، د ط.

28- ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دارا بن حزم، د ت، ط6، 1982/1402 .

29- ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الابصار، ت عادل احمد عبد الموجود وجماعة ، دار عالم الكتب، د نم د ط، 2003/1423، ج2.

30- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة قيد، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر د ط، ، ج.5

31- جلال الدين السيوطي، الاشباه والنظائر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1987

32- د رشاد حسن خليل، الشركات في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة، دار الرشيد، ط2، ط3، د م ن، 1401هـ-1981م.

33- د سعد بن تركي الخثلان، الأسهم الجائزة والمحظورة، بحث مقدم إلى مؤتمر أسواق الأوراق المالية و البورصات آفاق وتحديات، قسم الفقه، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 16-18 صفر 1428هـ -6-8مارس 2007م.

34- دبيان بن محمد الدبيان، المعاملات المالية أصالة ومعاصرة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية،ج13،ط2،الرياض، 1432هـ.

35- الدسوقي محمد عرفة، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار احياء الكاب العربية، د ت، د ط، ج.3

36- الدكتور علي محي الدين القره داغ: أحكام الأسهم وأنواعها على ضوء قواعد الفقه الإسلامي، دط، دار النشر، د س .

37- الدكتور محمد عثمان شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، دار النفائس، ط6، القدس، 1427هـ-2007م.

38- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة أهل باب اللام، ت عبد الحليم الطحاوي، مطبعة الكويت، حكومة الكويت، د ط، 1980/1400، ص38.

39- السمرقندي، تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ط1، 1984/1405، ج.2

40- شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب

الإمام الشافعي رضي الله عنه، دار الكتب العلمية،ج5، ط2، بيروت، 1423هـ-2003م، ،ص03. 48-أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، مكتبة القاهرة، ج5،دط، د م ن، ،1389 هـ-1969م.

41- الشوكاني، ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول، تسامي العربي، دار الفضيلة ، مؤسسة الريان، ط1، 2000/1421، مج2.

42- صالح بن محمد بن سليمان السلطان، الأسهم حكمها وآثارها،دار بن الجوزي، ط1، المملكة العربية السعودية،1422هـ-.2002

43- صالح عبد السميع الابي الازهري، جواهر الإكليل في شرح مختصر العلامة الشيخ خليل، د ت، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997/1418،ج.2

44- عبد الرزاق رحيم، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، دار أسامة، عمان، الأردن، ط1، ص.1998

45- علي محمد معوض، العزيز في شرح الوجيز، د ت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج.4

46- فارس، أبي الحسن أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، مادة عقد باب العين ،ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د ط ، د ت، ج.3

47- القرافي ، شهاب الدين أحمد بن ادريس، الذخيرة، ت محمد بوخبزة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994، مج.5

48- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط1، 2007./1427

49- الماوردي، أبو الحسن علي محمد بن حبيب، الحاوي الكبير في مذهب الامام الشافعي، ت على مخمد معوض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994/1414.

50- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة صرف، مكتبة الشروق، مصر، ط4، 1425هـ/2004م.

51- محمد عليش، شرح منح الخليل على مختصر العلامة خليل، د ت، مكتبة النجاح، طرابلس ليبيا، د ط، ج.4

52-محمد أمين الشهيد بابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار عالم الكتب، ط1، الرياض،1423هـ-.2003

53- مصطفى أحمد الزرقاء، المدخل الفقهي العام، دار القلم، دمشق، ط1، 1420/ 1999.

54- الميداني، عبد الغني الغنيمي الدمشقي، اللباب في شرح المنهاج، د ت، المكتبة العلمية، لبنان، ط1، 1413هـ/ 1993م.

55-النووي ابي زكريا محي الدين بن شرف، المجموع شرح المهذب، د ت، دار الفكر، د م ن ، ج5.

56- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت دار الصفوة، ط1، 1995/1415.ج.4

57- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته دار الفكر المعاصر، دمشق، ط6، 2008 ،ج4.

58- د.حياة كتاب، إسهامات علماء الجزائر في التشريع الإسلامي، دار نور للنشر ،ط1، .2017

59- محمد بن عمر بن محمد بن المبروك الجعفري: نقل الرواة عن من أبدع قهور توات: مخطوط موجود بخزانة باعبد الله وخزانة بودة بأدرار.

60 – عبد القادر بايدية: الهامش الأول من أسئلة الأسقيار وأجوبة المغيلي المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائلا، ط1

61– محمد حجى: المعيار المعرب والجماع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والاندلس والمغرب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، جزء الثاني .

62– النوازل التوتية: لمجموعة من علماء توات وتلمسان، مخطوطة بمكتبة الدار البكرية بتمنطيط، ورقة 07

63– عمار هلال: حركة الإسلام الحديثة في غرب إفريقيا: مجلة المنهل السعودية العدد 280، جانفي/ فيفري.2000

64– المغيلي، المختصر في علم الفرائض، نسخة مصورة بالدار المغيلية بأدرار، ضمن مجموع رقم (73-84).

65- حمد حجى، الحركة الفكرية، بالمغرب في عهد السعد بن: مطبعة فضالة الرباط، المغرب،،ط 02، .1976

66-حمد الزحيلي، القاضي البيضاوي، ط1 ، دار القلم، دمشق 1408هـ.

67– ألوري: الإمام المغيلي وأثاره في الحكومة الإسلامية، تاريخ نيجيريا، مصر، الجزء 1971/02م.

68– شجرة الأنساب الكبرى: مخطوطة بحوزة الطيب البلبالي، بمكتبة الشيخ عبد الله البلبابي الأهلية بكوسام، أدرار.

69- عبد القادر زبايدية: الحضارة والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية و جنوب الصحراء ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، .1989

70– الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب المعاصرة للندوة العالمية للشباب المملة العربية السعودية، الطبعة 1، 1988م.

ثانيا: المذكرات العلمية الجامعية:

1-بختي سارة، المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس ، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي-سعيدة، السنة الجامعية (1437-1438هـ/2016-2017م).

2-كشرود، حسان، "رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية بالجزائر العثمانية من1659 إلى1830، ." رسالة ماجيستير، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، .2008م.

3- زايدي، حمزة، بلال شحوط، "المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي"، رسالة ماستر، جامعة آكلي 2008م.

ثالثا :المطبوعات الجامعية و المقالات العلمية

1-د.حياة كتاب، المدارس الفقهية في الجزائر، مطبوعة محاضرات، موجهة لطلبة الماستر ، تخصص فقه مقارن و أصوله ،قسم العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2018.

2-فارس زهراء، المذهب الحنفي ومشيخة الإسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال إفريقيا إلى غاية الاستقلال، ، العدد1000، مطبعة الجزائر2019.

3- الدكتور أحمد جعفري، الجامعة الإفريقية أدرار،المخطوطات التواتية وأعلامها في الخزائن والمكتبات الإفريقية، مكتبة أحمد بابا بتمبكتو جمهورية مالي أنموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات/ العدد الأول السنة الأولى / ديسمبر 2006/ المركز الجامعي غرداية.

4-مصطفى مغزاوي، اسهام مؤسسات التعليم الوطنية في التراث الجزائري ، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية. ج/ قسم العلوم الإجتماعية. العدد 22-ص28-18جوان2017

5-الحفاظ على المرجعية الفقهية المالكية للجزائر ،مجلة عصور.(-1962)
1830، مجلة دولية محكمة يصدرها مختبر تاريخ الجزائر بجامعة وهران، العدد السادس.

6-فلوسي، مسعود. "المذهب المالكي والسلطات المتعاقبة في الجزائر." مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية الجزائرية،العدد الرابع، 2002م.

رابعا: المواقع الالكترونية:

1-يوسف بن سليمان العاصم بن عبد الله، تلمسان في العهد العثماني، موقع مسلم الالكتروني 2020/06/18.سا12:59،-http://almoslim.net/node/179664

2-عبد الله الربيعي، العلماء الجزائريين، موقع المسلم، اخذ على 18:03، يوم 2020 /06/14 http://almoslim.net/node/179664

3- إبراهيم الهلال بن محمد بن عيسى،التراث الجزائري ، موقع مسلم الالكتروني، اخذ على الساعة 17:52، يوم 2021/06/60م.http://almoslim.net/node/179664

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء عبد الفتاح	أ
إهداء عبد السلام	ب
شكر وتقدير	ج
قائمة المختصرات	د
مقدمة	1
أهمية الموضوع	2
أسباب إختيار الموضوع	2
إشكالية البحث	3
أهداف الدراسة	3
منهج البحث	4
الصعوبات والعوائق	5
الفصل التمهيدي: علم الفقه ومذاهبه والحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني	
تمهيد	**10**
المبحث الأول: علم الفقه ومدارسه	**11**
المطلب الأول: تعريف علم الفقه	**12**
الفرع الأول: تعريفه كمركب إضافي	**12**
الفرع الثاني: تعريفه كمصطلح لقبي	**12**
المطلب الثاني: المذاهب الفقهية	**14**
الفرع الأول: المذهب المالكي	**14**
الفرع الثاني: المذهب الحنفي	**15**
الفرع الثالث:المذهب الشافعي	**17**
الفرع الرابع: المذهب الحنبلي	**18**

المبحث الثاني: الحالة التاريخية والعلمية في المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني	20
المطلب الأول: الموقع والتسمية للمغرب الأوسط	20
المطلب الثاني: الحالة التاريخية للمغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني	22
المطلب الثالث : الحالة العلمية للمغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني	27
ملخص الفصل التمهيدي	30
الفصل الأول: المدرسة المالكية	
تمهيد	31
المبحث الأول: حاضرة قسنطينة الفقهية ومدرسة بجاية	32
المطلب الأول: حاضرة قسنطينة الفقهية	32
الفرع الأول: الموقع والتسمية لمدينة قسنطينة	32
الفرع الثاني: أهم أعلام حاضرة قسنطينة	33
المطلب الثاني: مدرسة بجاية	35
الفرع الأول: الموقع والتسمية	35
الفرع الثاني: بجاية منذ التأسيس إلى عهد الدولة العثمانية	36
المبحث الثاني: مدرسة تلمسان وتوات	43
المطلب الأول: مدرسة تلمسان	43
الفرع الأول: الموقع والتسمية وتاريخها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الدولة العثمانية	43
الفرع الثاني: أهم الأعلام والمؤلفات	46
المطلب الثاني: مدرسة توات	51
الفرع الأول: الموقع والتسمية والحالة الثقافية والعلمية للمنطقة	51
الفرع الثاني: أهم الأعلام والمؤلفات	53

ملخص الفصل الأول	56
الفصل الثاني: المدرسة الحنفية والإباضية في الجزائر	
تمهيد	58
المبحث الأول: المدرسة الحنفية	59
المطلب الأول: نشأة المدرسة الحنفية وانتشارها في المغرب	59
الفرع الأول: نشأة المدرسة الحنفية	59
الفرع الثاني: إنتشار المدرسة الحنفية في المغرب	60
المطلب الثاني: أصول الإستنباط في المذهب الحنفي وأهم أعلامه ودوره في الجزائر	61
الفرع الأول: أصول الإستنباط في المذهب الحنفي	61
الفرع الثاني: أهم أعلامه في الجزائر	64
المبحث الثاني: المدرسة الإباضية	69
المطلب الأول: نشأة المذهب الإباضي وأصوله التشريعية	69
الفرع الأول: نشأة المذهب الإباضي وتواجده في الجزائر	69
الفرع الثاني: أصول المذهب الإباضي التشريعية	70
المطلب الثاني: أهم أعلام المذهب الإباضي في الجزائر	73
ملخص الفصل الثاني	74
الخاتمة	75
فهرس الايات	77
فهرس الأحاديث	78
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	91
ملخص البحث	94

ملخص البحث:

يعد موضوع "" **المدارس الفقهية في الجزائر** " من أهم المواضيع التي تسلط الضوء على تراث بلدنا وما خلفه علماؤها الأجلاء من موروث حضاري و تاريخي يهم الطلبة و الباحثين في هذا المجال ، حيث يعتبر المغرب الأوسط من أهم مناطق المغرب العربي التي عرفت حركة علمية و ثقافية منذ الفتح الاسلامي إلى غاية العهد العثماني ، نتجت عنها مدارس فقهية و نشطت فيها حواضر علمية متعددة، كالمدرسة المالكية متمثلة في حاضرة قسنطينة و مدرسة بجاية ، بالإضافة إلى مدرسة تلمسان الفقهية و مدرسة توات بجنوب الجزائر.

و المدرسة الحنفية التي تعد من مخلفات الفتح العثماني حيث برز هذا المذهب بكثرة في منطقة أو مدينة المدية في شمال الجزائر ،وكذا المدرسة الاباضية المتواجدة في بوابة الصحراء أو ما يعرف بمنطقة بني مزاب.

ولكل مدرسة من هذه المدارس أصولها الخاصة تميزها عن غيرها ،بالإضافة إلى رجالها و أعلامها الذين تركوا مؤلفات قيمة تشهد بغزارة و أهمية الموروث العلمي و الثقافي للجزائر.

الكلمات المفتاحية: المدارس الفقهية،المدرسة المالكية، المدرسة الحنفية، المدرسة الإباضية ، الجزائر.

ABSTRACT.

The topic of **« jurisprudence schools in Algeria »** is one of the most important topics that highlights on the heritage of our country and the civilization and historical legacy left by its venerable scholars of interest to students and researchers in this field , the middle maghreb considered oneof the most important regions of the maghreb that knew a scientist and cultural movement since islamic conquest until « ottoman » age it, resulted in schools of jurisprudence and various scientific metropolises , such as the « maliki » school represented in « constantine metropolis » and « bejaia » school in addition to « telemcen » jurisprudence school and « touat » school in algeria south.

The « hanifi » school , which is one of the remnants of » of the « ottoman » conquest , where this doctrine emerged in abundance in « medea » region in algeria north , as well as the « ibadi » school located in the desert gate or what is known as the « bani mzab area ».

Each of these schools has its own origins that distinguish it from others in additionto its scholars who left valuable books that testify to the abundance ad importance of algerian scientist and cultural heritage.

Keywords : Jurisprudence schools , maliki school , hanifi school , ibadi school , Alegria.